« انتم الاسرائيليون لاتعرفون ماذا تفعلون بالعرب . نحن في الجزائر ـ مع انني لست افاخر بذلك ـ قتلنا مليون عربي . انني لا اقول ان هذا كان عملا كبيرا وغير عادي ولكننا قتلناهم . (عليكم انتم ان تخففوا العرب ليس باللطف الذي تمارسونه : **قذيفة هنا وقذيفة هناك بل يجب ان تستعملوا الغاز والقنابل الذرية او ما يشبه ذلك** » .....!!! .

فإما ان يكون المراسل الاسرائيلي (جندي احتياط) اراد ان يقول ماقاله ولكنه قاله على لسان مراقب الامم المتحدة الفرنسي وهذا التفكير ليس بغريب على الصهاينة .

وإما ان يكون مراقب الامم المتحدة جنديا عريقا من مخلفات جيوش المستعمرات البائدة وموغلا في العنصرية الى درجة انه ينصح الاسرائيليين باستعمال الغاز والقنابل الذرية « لتخفيف » العرب وكأن الاسرائيليين في حاجة الى هذا النوع من النصائح .

وعلى كل حال يجب على الامم المتحدة ان تحقق فيما اذا صدر مثل هذا الكلام الموغل في الهمجية والبربرية والعنصرية عن احد مراقبيها « المحايدين » والذين يعملون « لحفظ السلام » !!

(بالاستناد الى « يديعوت احرونوت » ١٩٧٤/٥/٢٦)

« الجدناع » في الحرب

« الجدناع » هي اختصار لمصطلح « جدودي نوعر » أي « طوابير الشباب » وهي مرحلة التدريب العسكري التي يتلقاها طلاب المدارس الثانوية قبل تجنيدهم . وينتمي الى هؤلاء الطلاب الذين كانوا في مدرسة « معلوت » اثناء عملية « معلوت » الفدائية .

وخلال حروبها تستخدم اسرائيل افراد الجدناع في مختلف المهمات المساعدة وقد اعلنت الصحف الاسرائيلية مؤخرا نقلا عن مصادر عسكرية انه خلال حرب تشرين استخدم الجيش الاسرائيلي ٢٥ الفا من افراد الجدناع .

(هتسوفيه ١٩٧٤/٥/٧)

حملات الاعتقال مستمرة

تستمر السلطات الصهيونية بحملات القمع وهدم البيوت والاعتقالات الجماعية ضد المواطنين العرب في المناطق المحتلة . فقد اعلنت «يديعوت احرونوت» في ١٩٧٤/٤/٢٨ عن قيام سلطات الاحتلال بهدم عدد من بيوت العرب في جنين بتهمه مقاومة الاحتلال .

واعلنت «معريب» (١٩٧٤/٥/١٤) ان السلطات الصهيونية اعتقلت اكثر من ١٠٠ مواطن عربي في الضفة الغربية المحتلة بتهمة « الشيوعية » .

ومن جهة اخرى اعلنت يديعوت احرونوت (١٩٧٤/٥/١٤) عن تحويل مستعمرة « مشوأه » في وادي الاردن الى مستعمرة « مدنية » .

ديان امر باقتحام مدرسة معلوت

نشرت مجلة « هعولام هزه » خبرا محت الرقابة العسكرية بعض سطوره ويفهم منه ان موشي ديان أمر باقتحام مدرسة معلوت اثناء احتلالها من قبل الفدائيين قبل ان تصادق الحكومة على قرار الاقتحام .

ومن جهة أخرى اتهمت مجلة هعولام هزه الحكومة الاسرائيلية انها تخفي شروط الفدائيين عن الجمهور وتدعي انها لم تكن واضحة وتتهم المجلة موشي ديان انه كذب في الكنيست ، وتطالب « لجنة حورب » للتحقيق في الحادث ان تحقق في المسألة الرئيسية وهي لماذا لم يطبق قرار الحكومة بالرضوخ لمطالب الفدائيين .

(لم تطلب الحكومة : من اللجنة التحقيق في هذا الامر) .

ونشرت المجلة نسخة من رسالة الفدائيين الى السفير الفرنسي والتي تفضح كذب الحكومة الاسرائيلية .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٥/٢٩)

٣٨ الف عامل عربي في اسرائيل من المناطق المحتلة

اعلن آيزيك لفياتان المسئول عن تشغيل العمال العرب في المناطق المحتلة من قبل سلطة التشغيل انه يعمل الآن في اسرائيل ٣٨ الف عامل من المناطق المحتلة وحوالي ٦٠٠٠ من العمال غير المنظمين .

وهذا الرقم أدنى بكثير من الارقام التي اعلنت قبل حرب تشرين ، وقد انخفض اكثر بعد اشتداد عمليات المقاومة وبعد قيود التنقل التي فرضتها سلطات الاحتلال الاسرائيلية على المواطنين العرب .

(هموديع ١٩٧٤/٥/٢٨)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الارض

الأرض

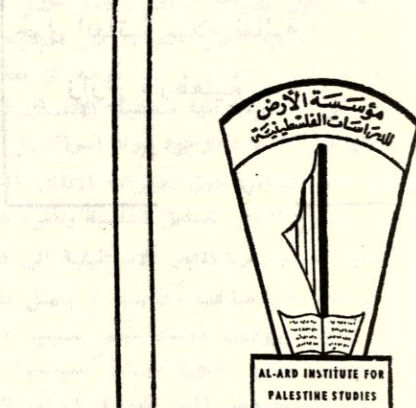
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

السنة الاولى العدد (١٩) ٢١ حزيران

VOL. 1 - N° (19) 21 June 1974

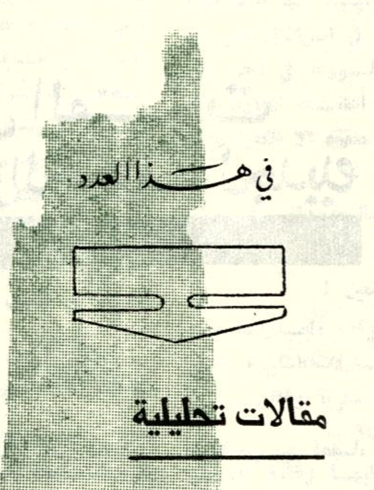


الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .



في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق

مقالات مترجمة من الصحف العبرية

حدثان وخيبتا أمل في اسرائيل

اتفاقية فصل القوات على الجبهة السورية والحكومة الجديدة

مقدمة

«اننا نؤيد الاتفاق بقلب كسير .
وعلى الحكومة ان تؤكد انه لا يوجد مكان لأية مفاوضات أخرى على أية تسوية جزئية أخرى عدا عن المفاوضات حول اتفاقية سلام نهائية» .

زارح فارهفتيج – وزير الاديان
١٩٧٤/٥/٣١

في يوم ١٩٧٤/٥/٣٠ صادق الكنيست الاسرائيلي على اتفاقية فصل القوات على الجبهة السورية التي وقعت في جنيف بتاريخ ١٩٧٤/٥/٣١ ومن بين أعضاء الكنيست البالغ عددهم ١٢٠ عضوا ، صوت ٧٦ عضوا لصالح الاتفاقية . وصوت ٣٦ عضوا ضدها وامتنع ٣ أعضاء عن التصويت وتغيب ٥ أعضاء .

وفي يوم ١٩٧٤/٦/٣ صادق الكنيست على حكومة رابين الجديدة التي حلت مكان حكومة غولدا مئير المستقيلة . وحازت الحكومةالجديدة على تأييد ٦١ صوتا مقابل ٥١ . وامتنع ٥ أعضاء عن التصويت وتغيب ثلاثة أعضاء عن القائمة أثناء التصويت .

ويبدو للوهلة الاولى أن حكومة اسرائيلية تفاوضت ووقعت على اتفاقية فصل القوات ، بينما استلمت حكومة أخرى جديدة الاتفاقية الموقعة لتنفيذها فورا . ولكن من حيث التزام اسرائيل بالاتفاقية فان ذلك لا يغيّر من الامر شيئا . فالبرلمان الاسرائيلي صادق على اتفاقية فصل القوات ، وصادق أيضا على الحكومة الجديدة . والبرلمان أيد اتفاقية فصل القوات بأغلبية كبيرة وأما الحكومة الجديدة فقد نالت ثقة البرلمان بأغلبية ضئيلة . أضف الى ذلك أن رئيس الحكومةالجديدة اسحاق رابين ووزير خارجيتها يغال آلون ووزير دفاعها شمعون بيرس كانوا من بين أعضاء الحكومة السابقة ومن بين أعضاء الفريقالاسرائيلي المفاوض الذي وافق بالاجماع على كل فقرات الاتفاقية .

من هنا أن تغيير الحكومة الاسرائيلية بعد التوقيع على الاتفاقية وطبيعة الحكومة الجديدة ومستقبلها لا تؤثر على اتفاقية فصل القوات كخطوة بحد ذاتها ، ولكنها قد تؤثر على الخطوات القادمة . وبما ان مرحلة فصل القوات كما ظهرواضحا في نصها هي خطوةأولى وليستنهاية المطاف في المعركة السياسية التي تلت حرب تشرين بل أن الخطوات القادمة هي الأهم فان وضع الحكومة الجديدة ومواقفها واحتمالات ثباتها أو سقوطها تنبع أهميتها من أهمية المرحلة القادمة . ولكون هذه الحكومة ضعيفة ومعرضة للسقوط في المستقبل القريب فلا يكفي التعرض لموقفها من مرحلة فصل القوات بهدف النظر الى احتمالات المستقبل . بل يجب توجيه الضوء الى جانب ذلك الى مختلف ردود الفعل الصادرة عن مختلف القوى السياسية في اسرائيل تجاه مرحلة فصل القوات والمراحل القادمة . فحكومة رابين لم تضع حدا للصراع على الحكم في اسرائيل بين الاحزاب المختلفة وحتى داخل الكتل التي تتألف منها الاحزاب ، ذلك الصراع الشرس الذي يسود اسرائيل منذ ٨ أشهر والذي كان احدى النتائج التي عكستها حرب تشرين على الكيان

الصهيوني . ومن البديهي أن يؤثر هذا الصراع الداخلي على مراحل المعركة السياسية بين الامة العربية والصهيونية في المستقبل القريب .

ان هذين الحدثين اللذين وقعا في اسرائيل معا – فصل القوات على الجبهة السورية ، واعتلاء حكومة رابين – تميّزا بصفة مشتركة تقريبا من حيث رد الفعل الاسرائيلي تجاههما ، فمع أن اسرائيل بدت بحاجة ماسة وملحة لكليهما فقد قوبلا بخيبة أمل شبه عامة .

اسرائيل وخطوة فصل القوات :

عندما تم التوصل الى اتفاقية فصل القوات على الجبهة المصرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤ ، ثار في اسرائيل جدل حاد حول هذه الاتفاقية واتهمت أحزاب المعارضة الحكومة الاسرائيلية أنها «أسرفت» في التنازلات بدون مقابل . ولكن الجدل الذي ثار في اسرائيل على أثر التوصل الى اتفاقية فصل القوات على الجبهة السورية في آخر ايار ١٩٧٤ ، كان أشد وأعنف ، الى درجة أن بعض أعضاء المعارضة في البرلمان اتهموا الحكومة أنها بتحقيق الاتفاق لم تحقق الا «كارثة»وان الاتفاق بكل فقراته يهدد «وجود دولة اسرائيل» .

وقد دار النقاش حول تفسيرات الاتفاق العسكرية والسياسية ، وموقعه في مجموع الحل الشامل للقضية وتأثيره على المراحل القادمة .

ويمكن تقسيم ردود الفعل الاسرائيلية الى قسمين :

١ – قسم معارض صاخب وغاضب ، يتمثل بأحزاب المعارضة ومن يؤيدونهم وهؤلاء يبررون معارضتهم بسبب «التنازلات»الكبيرة التي قدمتها حكومة اسرائيل بدون مقابل سياسيا وعسكريا واقليميا . وبسبب مخاوف المستقبل التي تكمن في فقرات الاتفاق .

٢ – قسم مؤيد للاتفاق ويتمثل بالحكومة واحزابها وقادة الجيش وجنوده . وهؤلاء يبررون تأييدهم ليس بالاشارة الى «تنازلات» سورية أو مكاسب اسرائيلية نص عليها الاتفاق ، ولكن بالاشارة أساسا الى النتائج الخطيرة التي كانت ستنجم عن عدم التوصل الى اتفاق حول مرحلة فصل القوات على الصعيد العسكري والسياسي محليا وعالميا وكذلك على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي في اسرائيل .

ولكن حتى المعارضون للاتفاق في اسرائيل لم يخفوا ارتياحهم من التوصل الى وقف اطلاق النار على الجبهة . وهم والمؤيدون للاتفاق اعترفوا لسورية بالمكاسب المرحلية التي حققتها بفضل حرب الجولان وجبل الشيخ واعترفوا بفداحة حرب الاستنزاف بالنسبة لاسرائيل كما سيظهر من اقوالهم التي سنسجل اقتباسات منها لاحقا .

وهنا سوف نتعرض أولا لمناقشات الكنيست ومن ثم الى ردود فعل الصحافة الاسرائيلية حول الاتفاقية .

مناقشات الكنيست حول الاتفاقية :

معظم الذين تحدثوا في البرلمان الاسرائيلي تقريبا كانت لديهم تحفظات من اتفاقية فصل القوات أو بعض عناصرها وأما من حيثتصويت الكتل البرلمانية فقد صوتت مع الاتفاق الكتل التالية :

المراخ (التجمع) . القوائم العربية المرتبطة بالمراخ .

راكح (القائمة الشيوعية الجديدة) . حركة حقوق المواطن . الاحرار المستقلون . المفدال (الحزب الديني القومي – وقد امتنع ثلاثة من بين أعضائه العشرة عن التصويت) .

وعارضت الاتفاق في التصويت كتلتا الليكود وثلاثة أعضاء من كتلة «الجبهة التوراتية» (اجودات يسرائيل ولها ٥ أعضاء في البرلمان)[1] وتغيب عن التصويت ثلاثة من الليكود واثنان من «الجبهة التوراتية» .

لقد ظهر من كلمة رئيسة الحكومة السابقة غولدا مئير حول الاتفاقية أنها أرادت الظهور أمام الجمهور على أنها لم تعتزل الحكم الا بعد احراز وقف اطلاق النار على الجبهة . وضمان اعادة الاسرى وجثث القتلى . وعبرت عن أملها في أن الاتفاق سيؤدي الى استتباب الهدوء علىالجبهة ، وان ذلك سيؤدي بدوره الى «تقليل حجمالقوات الاسرائيلية فيالمنطقة»[2] وهي بذلك ، تعد امهات الجنود أن بعض اولادهن سوف يتمكنون من العودة من خدمة الاحتياط الطويلة . وركزت على تعهد الولايات المتحدة أنها ستؤيد اسرائيل سياسيا في حال ردها على الاعمال الفدائية بعد أن رفضت سورية ادخال فقرة فيالاتفاق حول منعالعمليات «شبه العسكرية» اسوة باتفاقية فصل القوات على الجبهة المصرية وقالت أنها تقرأ هذا التعهد بموافقة الحكومة الامريكية ، التي ستتعزز العلاقات بينها وبين **اسرائيل بفضل الاتفاق . و«تمنّت» أن يسود الهدوء على الجبهة** السورية مثلما ساد على الجبهة المصرية منذ توقيع الاتفاقية على الجبهة المصرية في كانون الثاني ١٩٧٤ .

وأما وزير الدفاع في ذلك الوقت موشي ديان فرغم موافقته على الاتفاق الا أنه لم يمتنع عن ابداء تحفظاته منه ، ومن ذلك :

« ١ – لقد أردنا ولكننا لم ننجح في جعل الاتفاق لا يتيح لأحد الاطراف حيازة أسلحة يكون الطرف الآخر في مرماها .

٢ – لا توجد منطقة عازلة تابعة لقوات الأمم المتحدة وحدها ، مع أنه يوجد تخفيف قوات . فبدلا من تواجد ٤٠ ألف رجل في مسافة ١٠ كم من الحدود سيكون هناك ٦٠٠٠ رجل ، وبدلا من ٤٠٠ دبابة سيكون ٧٥ دبابة ، وبدلا من ٥٠٠ مدفع سيكون هناك ٣٦ »[3] .

وأشار ديان الى أن النضال العربي السياسي – العسكري سوف يستمر ، وسورية «لم تنثن عن رغبتها في انزالنا من كل الجولان»[4]. والاردن مايزال يريد الضفة الغربية وهناك الفلسطينيون و «المخربون» الذين يتلقون التأييد من الاتحاد السوفييتي .وأبدى مخاوفه مناستمرار المقاومة في لبنان والتي قد تؤدي الى «اشعال»الجبهة السورية منجديد. ثم ركز على أهمية «التفاهم» مع الولايات المتحدة والحصول منها على «أقصى المساعدات سياسيا واقتصاديا وعسكريا» .

واما وزير الخارجية السابق آبا ايبان فقد قال في كلمته في الكنيست : **ان الحكومة وافقت على الاتفاقية بالاجماع وان ميزة** الاتفاقية كامنة في السؤال :

« ماذا كان سيحدث لو لم نتوصل الى الاتفاق[5] » ؟ وفي مقابلة له مع صحيفة دافار[6] اوضح ايبان موقفه المؤيد للاتفاق مستندا الى النقاط التالية :

---

(١) نتائج التصويت عن هتسوفيه – ١٩٧٤/٥/٣١ . (٢) دافار ١٩٧٤/٥/٣١ . (٣) هتسوفيه ١٩٧٤/٥/٣١ . (٤) المصدر السابق . (٥) هآرتس ١٩٧٤/٥/٣١ . (٦) ١٩٧٤/٥/٣١ .

« لو لم نتوصل الى الاتفاق كان سيحدث تصعيد في القتال ، وكانت ستقع حرب شاملة .. ان وضعنا في الجيب(*) لا يمكن معه تجنب وقوع خسائر كبيرة في حرب الاستنزاف » لو فشلت المفاوضات كان ذلك سيضعف مكانة الولايات المتحدة ، وكان سيقوي مكانة الاتحاد السوفييتي في المنطقة وهو الذي كان سيقف الى جانب سورية في الحرب المتجددة .

« ان مصطلح فصل القوات ما هو الا بديل للضغط من اجل الحل الشامل فوراً . ولو فشلت المفاوضات للتوصل الى الاتفاق لكان الاتحاد السوفييتي واوروبا والامم المتحدة ستنظر الى الحل على مراحل وكأنه مجرد وهم . ولكنا سنعيش الآن سياسياً في ظل الحوار حول العودة الى حدود عام ١٩٦٧ .. وكانت مصر سيتأثر اتجاهها نحو الحل السلمي . وكانت العناصر الفلسطينية المتطرفة ستتقوى ، وكل هذا على خلفية ضعف داخلي في اسرائيل .. ان يوم فصل القوات هو يوم كبير بالنسبة لاسرائيل ، فالاتفاقيتان مع مصر وسورية تضعان بداية تغيير .. انهما لاتحققان السلام ولكننا نستطيع الآن ان نجابه المصاعب السياسية بدون ان نكون تحت تهديد نشوب حرب مقتربة ، وبدون ضغط الدول الكبرى .. في الخارطة الاولى التي نقلها ديان الى واشنطن لم نتنازل الا عن ثلث الجيب المحتل وكنا نعلم اننا لن ننتهي هناك .. »

ولخص ايبان ايجابيات الاتفاق من وجهة نظره في النقاط التالية:

١ ـ هدوء على الجبهة .

٢ ـ التقليل من الخطر السوفييتي .

٣ ـ تقوية العلاقات مع الولايات المتحدة وتقوية مكانتها في المنطقة.

٤ ـ خطوة اولى من قبل سورية نحو التفاوض .

٥ ـ تقوية مصطلح التسويات الجزئية(٧) » .

وبالطبع فان هذه النقاط موجودة في تفكير أبا ايبان وفي نوايا حكام اسرائيل وليست موجودة في نص فصل القوات ولا في روحها . ومن هنا يسميها « مكاسب ليست على الخارطة » .

واما حزب المفدال فقد ايد الاتفاق. ولكن اعضاءه ابدوا في كلماتهم تحفظات ومخاوف ونوايا فقال زارح فارهفتيع :

« اننا نؤيد الاتفاق بقلب كسير . وعلى الحكومة ان تؤكد انه لا يوجد مكان لاية مفاوضات اخرى على اية تسوية جزئية اخرى عدا عن المفاوضات حول اتفاقية سلام نهائية (٨) » .

وقال ي. شعاري من المفدال ايضاً :

« كان أمامنا أحد خيارين : إما حروب دائمة كطريق لحسم النزاع. وإما تمهيد الطريق لمجرى التسويات السياسية (٩) » .

وقال : زبولون هامر وهو زعيم كتلة الشباب في المفدال « لانستطيع رفض الاتفاق من حيث انه يوقف سفك الدماء غير المحتمل .. وهو يعطينا فرصة لاعادة تنظيم الجيش ويقوي علاقاتنا مع الولايات المتحدة(١٠) ».

وقال اسحاق نافون (رافي) وهو رئيس لجنة الخارجية والأمن في البرلمان الاسرائيلي :

« اهمية الاتفاق انه الاول من نوعه مع سورية منذ عام ١٩٤٩ .. واهم مافيه امكانية تعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة(١١) » .

واما توفيق طوني من راكح فقد ايد الاتفاق وطالب بانسحاب اسرائيل من كل المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧ والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني(١٢) .

وهاجمت النائبة شولميت آلوني(*) (حركة حقوق المواطن) اعضاء الليكود قائلة :

« لقد دعوتم المتظاهرين الى قاعة الكنيست . انكم تدعون تقديس كل تلة ، وكل شجرة طرية ، وكل حد ذي لونٍ خداع (١٣) » .

وقال ممثل « موكيد » مئير باعيل :

« الاتفاقية ليست هدية من السماء ولكنها تضع أساسا للهدوء ، خاصة وان البديل هو حروب لانهاية لها » . (١٤)

واما اعضاء الليكود فقد هاجموا الاتفاق بشدة فقال مناحيم بيغن :

« كان هناك مبدأ ثابت ومتفق عليه من قبل الجميع : لا انسحاب بدون معاهدة سلام . لقد تحطم هذا المبدأ نهائيا .. لقد قالت رئيسة الحكومة وقال وزير الدفاع انه لن يكون انسحاب الى ما وراء الخط البنفسجي(**) . والآن انسحبوا ، مما يشكل خطرا في المستقبل .. ان كل مستوطناتنا بقيت هدفا لنيران المدافع والدبابات السورية .. لقد نالت سورية جائزة على هجومها علينا ولم تتعهد بمنع هجمات الفدائيين ولم تفتح ابواب الهجرة ليهود سورية .. » . (١٥)

وقال شموئيل تمير (الليكود) :

« ان الاتفاق ليس اتفاق فصل القوات لانه يقرب القوات اكثر مما كانت .. انه شعار لانسحاب اسرائيلي عميق بدون أي مقابل .. القنيطرة هي دانزيغ(***) جديدة ! » . (١٦) .

وكان شموئيل تمير قد قال قبل اجتماع الكنيست وبعد الاعلان عن التوصل الى الاتفاقية ـ كما نقل ذلك مراسل « يديعوت احرونوت » يشعياهو بن بورات ـ :

« ان اتفاقية فصل القوات مع سورية ستؤدي بعد سنة الى نقاش حول وجود اسرائيل في حدود عام ١٩٤٧ » . (١٧)

وقال الدكتور أ . ريمالت (زعيم الاحرار في الليكود) : « لقد دفعنا ثمنا باهظا مقابل هدوء مؤقت انسحبنا الى ماوراء الخط البنفسجي ولم تحصل على اخراج يهود سورية .. » . (١٨)

وردا على كلمة غولدا مئير التي تحدثت عن فصل القوات على الجبهة المصرية ، وردا على اتفاقية فصل القوات مع سورية قال ارئيل شارون (الليكود) :

« ان المصريين يخرقون اتفاقية فصل القوات بصورة دائمة واسرائيل لا ترد على ذلك . ان مواقع جيش الدفاع الاسرائيلي الامامية موجودة في مرمى المدافع المصرية الثقيلة الموجودة غرب القناة . والمصريون عادوا

(*) ـ الجيب المحتل بعد ٦ تشرين ١٩٧٣ .

(٧) دافار ١٩٧٤/٥/٣١ . (٨) عل همشمار ١٩٧٤/٥/٣١ . (٩) هآرتس ١٩٧٤/٥/٣١ . (١٠) المصدر السابق . (١١) عل همشمار ١٩٧٤/٥/٣١ . (١٢) المصدر السابق. (*) ـ وزيرة بدون وزارة في حكومة رابين . (١٣) ـ عل همشمار ١٩٧٤/٥/٣١ . (١٤) ـ المصدر السابق . (**) ـ خط وقف اطلاق النار بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . . (١٥) ـ هآرتس ١٩٧٤/٥/٣١ . (١٦) عل همشمار ١٩٧٤/٥/٣١ . (***) ـ مدينة على الحدود الالمانية البولونية كانت السبب المباشر في اشتعال الحرب العالمية الثانية . (١٧) ـ يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٥/٣٠ . (١٨) ـ عل همشمار ١٩٧٤/٥/٣١ .

الى ثلاث نقاط في المنطقة العازلة التابعة للامم المتحدة ، وأقاموا فيها التحصينات ، وهذان نموذجان فقط من نماذج خرق المصريين للاتفاقية. ان تعمير مدن القناة لا يعد اتجاها نحو السلام من قبل مصر ، لان مصر ستهدد مدننا بالصواريخ بعيدة المدى إذا هددت مدن القناة .. » . (١٩)

واضاف شارون :

« ان السوريين ايضا يملكون صواريخ بعيدة المدى .. ولا توجد اية قيمة لتخفيف القوات على الجبهة السورية . لان مسافة ١٠ كم لا تساوي شيئا في حال نشوب الحرب .. ان السوريين لن يخسروا شيئا وهم يعرفون اننا لن نتنازل عن مناطق جديدة في الجولان ، ولذلك فهم قادرون على شن الحرب ... » . (٢٠)

وقالت جيئولا كوهن (الليكود) تعليقا على الاتفاقية : « لقد ضعفت الصهيونية لدى الحكومة . وصورة هرتسل المعلقة على الحائط في الكنيست لم تعد الا اسطورة » ! . (٢١)

كل الاحزاب الصهيونية ضد الانسحاب :

من مناقشات ممثلي الاحزاب في البرلمان وخارجه قبل وبعد اتفاقية فصل القوات مع سورية ، يتبين بوضوح ان كل الاحزاب الصهيونية اليمينية و « اليسارية » وكل زعمائها مهما كان تصنيفهم كصقور او كحمائم ، يرفضون مبدأ الانسحاب من الارض العربية ، وان بعض المناطق العربية المحتلة مثل الجولان ، لاتريد هذه الاحزاب الانسحاب منها حتى اذا قبل العرب المفاوضات وحتى اذا ابرموا مع اسرائيل معاهدة سلام . ويتضح ان هذه الاحزاب اذا وافقت على الانسحاب فانما تفعل ذلك بفضل القوة العربية . وتفعل ذلك مكرهة غير راضية ، محاولة استعادة قوتها وتهيئة نفسها للانقضاض من جديد على الارض العربية .

فحزب المبام مثلا والذي يعتبرونه الجناح اليساري في المعراخ والذي يدعي الاشتراكية واليسارية واستطاع ان يخدع بدعايته امثال سارتر وسيمون دي بوفوار لايخرج عن نطاق هذا الوصف .

يقول السكرتير العام لحزب المبام مئير تالمي تعليقا على الاتفاق :

« لم تتحقق ضمانة للسلام ولكن حدث تجنب لانفجار الحرب . ولا اتكلم فقط عن الهدوء واعادة الاسرى ، بل اتكلم عن احتمال الهدوء على الحدود وفي اقتصاديات الدولة والمجتمع والجيش ، واحتمال تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة واحتمال المفاوضات بينما يعلم الصديق والعدو في هذه المفاوضات ان اسرائيل لن تنزل عن هضبة الجولان » . ان الولايات المتحدة ستفعل كل شيء لكي لا تدفع علاقاتها مع الدول العربية ثمنا لتحالفها مع اسرائيل .. » . (٢٢)

ونصح مئير تالمي زعماء الليكود ان لا يصعّدوا الخطب المتطرفة والاجتماعات في الشوارع « لأن هذا التطرف لن يكون من جانب واحد لفترة طويلة ويجب فهم ذلك ، قبل ان نصل الى حالة يجب ان لا يرضى بها احد » . (٢٣)

وتالمي هنا ، سيرا على النهج التقليدي للمبام ، يريد من اسرائيل ان تعتدل في كلامها وان تستعد للحرب والاحتلال ، اذا اتيحت الفرصة لذلك .

وكان الليكود قد وزع بيانا ضد الاتفاق ونشره كاعلان في الصحف ونرى هنا تسجيل ترجمة لنصه وقد نشر تحت العنوان :

« اتفاقية فصل القوات : انسحاب بدون سلام » يقول البيان :

« اتفاقية فصل القوات التي نحن بصدد توقيعها مع سورية ليست اتفاقية سلام . انها لا تتحدث عن تسوية سلمية ولا حتى عن انهاء حالة الحرب . انها اتفاقية هدوء لشهور معدودة تم التوصل اليها فقط لانها تعطي السوريين مزايا استراتيجية بارزة : ان مستوطناتنا في هضبة الجولان ستبقى في مرمى نيران المدافع والدبابات السورية . ومن المحتمل جدا انها ستدفع السادات الى طلب المزيد من الانسحاب في الجبهة الجنوبية . لقد اعلن الرئيس الاسد مرارا قبل الاتفاقية وبعدها، وكذلك في البيان المشترك مع وزير الخارجية الروسي غروميكو ، انه سيواصل السعي الى الحصول على كل الجولان والاعتراف بحقوق الفلسطينيين » .

« وفي وقت الفرح المليء بالاوهام هذا ، يبرز السؤال ما الذي ستتنازل عنه الحكومة في المرحلة الثانية ، بعد ان تنازلت عن المبدأ القومي العام انه لا انسحاب من الجولان ، حتى اذا تحقق السلام مع سورية في احد الايام . ان المرحلة التالية ستكون مشروطة بتنازلات جديدة وعندها سيصل دور المستوطنات في هضبة الجولان .

« يبدو ان الحكومة ارادت انهاء خدمتها باحراز مكسب ما . ولكنه مكسب باطل وموهوم وقصير العمر . قبل الانتخابات ايضا أراد المعراخ الحصول على مكاسب سياسية من مؤتمر جنيف فاعلن اننا نقف امام مؤتمر سلام وان السلام اصبح في متناول اليد .

« ان مؤتمر جنيف هو مؤتمر توقيعات على انسحابات اسرائيلية في كل الجهات ، بدون أي تقدم ذي مدلول نحو السلام . الى جنيف يجب الذهاب لبحث التسوية السلمية . ولكن جنيف تحولت الى مكان يلتقي فيه الضباط الذين يوقعون على الانسحاب بدون سلام » . (٢٤)

ردود فعل الصحف الاسرائيلية :

لم تبدِ الصحف الاسرائيلية ـ مع انها ابدت ارتياحها لوقف اطلاق النار بسبب فداحة حرب الاستنزاف بالنسبة للجيش الاسرائيلي ـ أي حماس ، استقبالا للاتفاقية . فقد اجمع المعلقون العسكريون على انها كانت مكسبا عسكريا سوريا وفشلا وخطرا عسكريا بالنسبة لاسرائيل وهنا سوف نناقش ردود فعل المعلقين العسكريين والسياسيين في هذه الصحف حول الاتفاقية .

انتصار عسكري سوري :

اعترف المعلقون العسكريون الاسرائيليون ان خطوة فصل القوات كانت نجاحا عسكريا استراتيجيا لسورية واعترفوا ايضا ان الجيش العربي السوري حقق هذا النجاح في حرب الجولان وجبل الشيخ ـ او حرب « الانهاك » كما يسميها الاسرائيليون .

يقول محرر صحيفة « معريب » في ١٩٧٤/٥/٣٠ .

« .. بعد شهور سوف تطلب سورية انسحابا جديدا . واذا لم تنسحب اسرائيل فسوف تستأنف ـ سورية ـ الحرب . لقد تأكد لسورية الآن ماهو النفع الكبير الذي تجنيه بحرب الاستنزاف » .

(١٩) ـ المصدر السابق . (٢٠) هآرتس ١٩٧٤/٥/٣١ . (٢١) ـ عل همشمار ١٩٧٤/٥/٣١ . (٢٢) ـ عل همشمار ـ جريدة المبام ـ في ١٩٧٤/٥/٣١ . (٢٣) ـ المصدر السابق . (٢٤) ـ هآرتس ـ ١٩٧٤/٥/٣١ . (نشرته كاعلان تجاري) .

ويقول ايتان هابر الملق العسكري لصحيفة « يديعوت احرونوت » (١٩٧٤/٥/٣٠) :

« من الناحية العسكرية لايوجد في الاتفاق أيميزة عسكرية لاسرائيل والعكس هو الصحيح فسورية هي التي حصلت على كل المكاسب العسكرية .. فالعمق الاستراتيجي في الجولان لايزيد على مسافة ٢٠-٢٢ كم في ابعد نقطة . وحتى عندما كان لدينا كل هذا العمق في حرب يوم الغفران ، لنستعد فيه لضربة مضادة ، نزفنا نزيفا مذهلا من الدم . والآن تقلص هذا العمق . وبالاضافة الى ذلك هناك نواقص اخرى :

« ١ـ فقدنا مواقع مراقبة وتحكم في توجيه النيران . وكل موقع نسلمه للامم المتحدة يعتبر تحت السيطرة السورية في حال نشوب الحرب . واسرائيل تعطي للامم المتحدة نقاطا هامة خاصة على جبل الشيخ » .

« ٢ـ تخفيف القوات غير كاف فايضا عندما هجم السوريون فيحرب يوم الغفران كانت دباباتهم تبعد مسافة ٢٠ كم عن خط وقف اطلاق النار » .

« ٣ ـ قوة الامم المتحدة (المراقبون) ضعيفة جدا وكل منطقة يتواجدون فيها تعتبر عسكريا تحت سيطرة السوريين » .

« ٤ ـ مدى القصف المدفعي : حيث يوجد عند السوريين مدافع مداها ٤٤ كم وتستطيع ان تقصف ليس كل الجولان فقط بل منطقة الحولة » .

« ٥ ـ عودة عشرات الآلاف من المدنيين ورجال الشرطة الذين سيعودون الى المنطقة قد يكونون جنودا سوريين في زي الشرطة ... » .

ومع ذلك يقول هابر انه كان على اسرائيل ان تقبل بالاتفاق لان الخيار كان اصعب فاسرائيل لم تكن قادرة على تحمل حرب الاستنزاف لمدة طويلة ، وكانت هذه الحرب ستؤدي الى حرب شاملة ، ستشترك فيها مصر وربما الاردن . والجيش الاسرائيلي في حاجة الى اعادة تنظيم وبناء « من هنا ان رئيس الاركان كان من بين العناصر الرئيسية التي سعت الى التوصل للاتفاقية » . (٢٥)

ويعترف المعلقون الاسرائيليون ان اسرائيل اضطرت للقبول باي اتفاق . لانها في حالة ماسة الى « متنفس » لاعادة بناء الجيش بل ان بعضهم ذهب الى ابعد من ذلك وقال ان كل اسرائيل في حاجة الى « اعادة بناء قومي » (٢٦) لان كل الكيان الصهيوني مزعزع . ولكن الاتفاق الذي تم التوصل اليه لم يكن جيدا حتى من ناحية اعادة بناء الجيش . لانه لم يحقق لاسرائيل وضعا من « تخفيف القوات » ـ وهو « اهم مبادىء فصل القوات بالنسبة لاسرائيل » (٢٧) ـ يتيح لها تسريح معظم قوات الاحتياط واجزاء كبيرة من القوات النظامية التي في حاجة ماسة الى تدريب واعداد طواقم جديدة واستيعاب اسلحة جديدة .

ويقول اوري دان (٢٨) : ان اسرائيل تنجح في الحصول على تخفيف قوات على الجبهة السورية مثلما حدث على الجبهة المصرية . مع انها كانت في حاجة الى تخفيف اكبر يسبب طبيعة المنطقة .

أضف الى ذلك ان اسرائيل ستحاول التفرغ لمحاربة المقاومة الفلسطينية خلال عملية اعادة بناء الجيش ولكن موشي ديان حذر من ان الحرب مع المقاومة الفلسطينية في لبنان ـ أي استمرار الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان بحجة المقاومة ـ قد يعرض الجبهة السورية الى « الاشتعال » ، علما منه ان سورية لن تسكت على اعتداءات اسرائيل على الشعب الفلسطيني وعلى اية ارض عربية . وهذا من العوامل التي قد تخيب امل غولدا مئير في ان الاتفاق قد يريح اسرائيل من تسريح قوات الاحتياط بشكل ملحوظ .

وحول رفض سورية لمطلب اسرائيل بمنع الاعمال الفدائية فقد ابدى بعض المعلقين قلقهم من الناحية العسكرية ومن الناحية السياسية، لأن الاتفاق يجعل الاعمال الفدائية مشروعة ويجعل الرد الاسرائيلي عليها غير مشروع . وابدى البعض تشككهم بقيمةالتعهد الامريكي . وقالوا انه « قد يكون رادعا ولكنه لن يكون حاجزا » (٢٩) امام اعمالالمقاومة.

ولخص الجنرال ارئيل شارون الناحية العسكرية لمرحلة فصل القوات بقوله :

« لقد تنازلنا عن مناطق استراتيجية هامة جدا في جبل الشيخ وفي القنيطرة ، التي لايوجد فيها منطقة عازلة . الاتفاق سيء جدا منالناحية العسكرية .. » . (٣٠)

انتصار سياسي عربي :

يعترف الاسرائيليون ان القيادة السورية ابدت براعة فيالمفاوضات الطويلة مع هنري كيسنجر فتقول داليه شحوري(٣١) :

« لقد نفذت سورية تكتيكا دبلوماسيا ناجحا .. ففي كل مراحل المفاوضات كان المجهول هو : هل تريد سورية حقا التوصل الى اتفاق؟ ونجحت سورية في المحافظة على توتر دائم لدى الطرف الآخر ، سواء لدى الامريكيين أو لدى الاسرائيلين . لم يعرفالاسرائيليون أو الامريكيون مرة ، فيما اذا كان التنازل الاسرائيلي القادم ، سيحقق تقدما في المفاوضات ، او انه يفتح الطريق امام مطلب جديد اصعب من المطلب السابق . ولم يحدث ان أغلق السوريون امرا تم تلخيصه « ان وجود شخصية مثل وزير خارجية امريكا كمفاوض ، لم يترك لديهم انطباعا كبيرا ... ومما لا شك فيه ان كيسنجر اكتشف قبيل انتهاء المفاوضات ان السوريون ليسوا من كبار المختصين في مجال التنازلات .. »

ولكن نجاح سورية السياسي لم ينحصر في نطاق مفاوضات الـ ١٣ يوما . بل ان سورية حققت نجاحا سياسيا عربيا في نطاق حرب الـ ٨٢ يوما .

فبعد حرب تشرين كانت اسرائيل والقوى التي تدعمها تريد تجميد الوضع من جديد في هدنة طويلة وكانت تريد لمؤتمر جنيف ان يكون برادا يحافظ على الهدنة ويجمد كل ما يسمى « قضية الشرق الاوسط » ويطفىء فيها جذوة تشرين لسنوات قادمة ، تكون اسرائيل قد افاقت بعدها من هول « الزلزال » . وتكون قد ضاعت على العرب كل النتائج الايجابية التي حققوها بالدم في حرب تشرين .

ولكن سورية قامت « بالعمل المناسب في الوقت المناسب » كقول الرئيس حافظ الاسد في نيسان الماضي واشعلت الجبهة بحيث لا يمكن نقلها الى اي براد ، وبحيث لا يمكن الوصول الى جنيف الا من الطريق الصحيح اليها ، والا اذا كانت المكان الصحيح من حيث المضمون .

---

(٢٥) ـ يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٥/٣٠ . (٢٦) ـ حانوخ بارطوب معريب ١٩٧٤/٥/٢٤ . (٢٧) ـ اوري دان معريب ١٩٧٤/٥/٣٠ .
(٢٨) ـ المصدر السابق . (٢٩) ـ هتسوفيه ١٩٧٤/٥/٣١ . (٣٠) ـ معريب ١٩٧٤/٥/٣٠ . (٣١) ـ عل همشمار ١٩٧٤/٥/٣١ .

يقول الاسرائيليون ان الاتفاق بالشكل الذي حققته سورية بعد حرب الجولان وجبل الشيخ « فتح الطريق للتفاوض في السنة القادمة حول اسرائيل في حدود عام ١٩٤٧ » ـ كما اسلفنا .

وخطوة فصل القوات اجبرت اسرائيل على الجلاء من ارض كانت تقول انها لن تنسحب عنها ، حتى اذا ابرم العرب السلام معها . وحطمت بذلك ما كانت تعتبره اسرائيل مبادىء مقدسة . وجعلتها تقول الى اين سنصل ؟ بعد ان ثبت ان ما تقول عنه مبادىء أساسية لا قيمة له .

لقد حققت سورية الانسحاب المرحلي الذي حققته على طريق شرطيها الاساسيين المعروفين لاسرائيل ولكل العالم : الانسحاب الكامل وضمان حقوق الشعب الفلسطيني . واذا كانت سورية حققت ماحققته بالحرب ، في ظروف ما قبل فصل القوات ، فما الذي سيمنعها فيما اذا ماطلت اسرائيل ورفضت الانسحاب الكامل ، من ان تحقق اهدافها بالحرب ايضا ، عندما يكون الانسحاب المرحلي قد اعطاها مزايا استراتيجية هامة ووضعا عسكريا افضل كما يعترف العسكريون الاسرائيليون !!

يقول المعلق السياسي ارئيل جيناي (٣٢)

« ان الخط الافضل هو ليس الخط الذي يسهل الدفاع عنه بل الخط الذي يعطي الطرف الاخر اقل الحوافز لشن الهجوم المفاجىء » .

فاولا هذا تغيير جذري في التفكير الاسرائيلي الذي استهان في الماضي بقوة العرب .

وثانيا ما دامت اسرائيل تحتل شبرا من الارض العربية وما دامت تهضم حقا من حقوق الشعب العربي الفلسطيني فان « الطرف الآخر » ستكون لديه كل الحوافز .

واسرائيل تقول ان « سورية لم تغير موقفها وهي مصرة باستمرار على انه حتى الانسحاب الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ لا يضع حدا لحالة الحرب بل ان استعادة الفلسطينيين لحقوقهم يمكن ان يكون اساسا للسلام » .. ومصر ايضا لا يختلف موقفها عن موقف سورية ومن هنا المصاعب في الطريق الى السلام الحقيقي » (٣٣) .

لقد أكد موقف سورية من مرحلة فصل القوات على شرعية النشاط الفدائي ـ باعتراف اسرائيل ـ ولم تترك سورية امام اسرائيل مجالا واسعا للمناورة في المرحلة القادمة فهي تقول : « ان اتفاقية فصل القوات مع مصر تترك مجالا للمناورة في مجال المفاوضات نحو التسوية . واما في الشمال فقد تنازلت اسرائيل عن كل ما يمكنها التنازل عنه وهناك من يقول انها تنازلت اكثر » (٣٤)

وتقول اسرائيل ان اهم مافي اتفاقية فصل القوات مع سورية بالنسبة لها هو امكانية تعزيز الدعم الامريكي لها عسكريا واقتصاديا وسياسيا . ولكن اذا كانت امريكا قد اعطت اسرائيل في السابق اقصى ما يمكن اعطاؤه من دعم ، فاغلب الظن ان كل تغيير في موقف امريكا من الشرق الاوسط قد يكون لصالح العرب . خاصة وان الذي يستخدم سلاح النفط مرة يستطيع ان يستخدمه مرتين .

يقول الدكتور هرتسل روزبنلوم (٣٥) متذمرا :

« .. ان كيسنجر لم يكشف بعد ماذا يخبىء لنا تجاه حل القضية بمجموعها .. لقد قيل انه وعد الاسد بحلٍ ملائم للقضية الفلسطينية ولم يصدر أي تكذيب امريكي لذلك . وقيل عن سيسكو ، انه قال عندنا ، انه لا يمكن التغلب على المشكلة بدون الحقوق المشروعة للفلسطينيين .. »

لقد قال ديان بعد حرب تشرين : اننا مستعدون للتفاوض مع العرب من المواقع التي نحن فيها . اي انه اراد التفاوض سياسيا مع العرب ، وقواته في الجيب المحتل في سورية وفي الجيب المحتل غرب قناة السويس ولم يرد التفاوض مع الاردن ولا مع الفلسطينيين لانهم « لم يحاربوا » . وأرادت اسرائيل دخول مفاوضات جنيف وهي في مواقع احتلال جديدة حصلت عليها بعد وقف اطلاق النار في ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣ . ولكنها اضطرت الى الجلاء عن مناطق كانت تحتلها قبل حرب تشرين وقبل مفاوضات جنيف ـ وجعلتها تقف الآن امام هذا المؤتمر وهي في موقع الضعف عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

يقول ماتي جولان (٣٦)

« ان اسرائيل في حاجة الى تقوية نفسها سياسيا وعسكريا قبل الدخول في مفاوضات جنيف .. »

وحرب الجولان وجبل الشيخ لم تعط اسرائيل الفرصة لذلك وجعلتها تضطر مكرهة الى التنازل في مرحلة فصل القوات عن اكثر مما كانت تريد التنازل عنه في مؤتمر جنيف نفسه .

ان اسرائيل ارادت بعد الحرب ان تجعل من الجولان الجسر الذي تمر منه لالغاء مكاسب حرب تشرين ولكن سورية ليس فقط اغلقت هذا الجسر امام اسرائيل بحرب الجولان بل انها جعلته جسر في الاتجاه العاكس جسرا يمر منه العرب لتحقيق اهداف حرب تشرين .

ومهما ماطلت اسرائيل ومهما أعلنت عن اقامة مستوطنات جديدة في الجولان (*) وغيرها من المناطق المحتلة فان الشيء الاكيد هو ان المخطط الصهيوني بدأ ولاول مرة يتراجع الى الوراء . وسوف يستمر في التراجع الى ان تنسحب اسرائيل من كل المناطق المحتلة وتعترف بحقوق الشعب الفلسطيني .

يقول المستوطنون الصهاينة في القدس العربية « ان الانسحاب من الجولان سوف ينتهي في القدس »(٣٧)

ويقول المستوطنون الصهاينة في الجولان ردا على اتفاقية فصل القوات : لقد كان قصفنا حتى الآن يتعلق باوامر من القيادة العليا في سورية واما الآن فاننا سنكون « تحت رحمة احمد ومصطفى » بعد عودة المدنيين الى أراضيهم « اننا لن نستطيع العمل هنا في ظروف تكون البندقية مصوبة الى اعيننا . وسوف تكفي طلقة رشاش واحدة يطلقها احد السوريين في بستان اخضر نعمل فيه ليتحول الى عيدان جافة»(٣٨)

الحكومة الجديدة والمرحلة القادمة

اهم من وضع الحكومة الاسرائيلية الجديدة من حيث تركيبها وكتلها وشخصياتها الجديدة والقديمة وبرامجها السياسية هو وضع اسرائيل وظروفها في هذه المرحلة التي تستلم فيها الحكومة الجديدة مهام منصبها اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا وسياسياعلى الصعيد الداخليوالخارجي.

وفيما يلي بعض ما يميز هذه المرحلة :

---

(٣٢) ـ يديعوتاحرونوت ١٩٧٤/٥/٢٤ . (٣٣)ـرئيستحرير«معريب» ـ في ١٩٧٤/٥/٣٠ . (٣٤) ـ المصدر السابق . (٣٥) ـ محرر يديعوت احرونوت ـ ١٩٧٤/٦/٤ . (٣٦) ـ هآرتس ١٩٧٤/٥/٣١ . (٣٧) ـ يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٥/٢٤ . (*) ـ اعلن عن اقامة ٤ مستوطنات جديدة في الجولان بعد اتفاقية فصل القوات . (٣٨) ـ يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٥/٣٠ .

١ ـ الجيش في حاجة الى اعادة بناء وتنظيم ماديا ومعنويا وبشريا، بعد ضربه في حرب تشرين وانهاكه في حرب الجولان وجبل الشيخ . وقد قال موشي ديان في امريكا قبل ايام ان اسرائيل في حاجة الى مليار دولار سنويا لاعادة بناءهذا الجيش (٣٩). وكان قد قال لصحيفة يديعوت احرونوت (١٩٧٤/٥/٢٤) انه فقط من بين ٥٠٪ من سكان اسرائيل اليهود يستطيع ان ينتقي الطيارين الحربيين أي انه يسقط من حسابه يهود الطوائف الشرقية وهذا التصريح عدا عن انه متعلق بالامور العسكرية فانه ذو دلالة اجتماعية خطيرة .

٢ ـ اعلن وزير الاستيعاب الاسرائيلي ان الهجرة اليهودية الى اسرائيل انخفضت في هذه السنة بما يعادل الثلث بالمقارنة مع سنة ١٩٧٣ (٤٠) . وهذا في وقت تتزايد فيه الهجرة المعاكسة من اسرائيل بشكل خطير . (انظر قضايا الهجرة في العدد الماضي) .

٣ ـ اعلن محافظ بنك اسرائيل ـ زنبر ـ ان الوضع الاقتصادي في اسرائيل خطير جدا وسوف يرغم اسرائيل على اتباع سياسة التقنين ، وعلى التبعية السياسية المطلقة للولايات المتحدة ، وفي الوقت نفسه اعلن امين صندوق الوكالة اليهودية اريه دولتشن ان تبرعات الجباية اليهودية ستواجه مصاعب هذه السنة ولن تحقق اهدافها (هآرتس ١٩٧٤/٥/٢١)

٤ ـ اسرائيل تواجه توترا اجتماعيا شديدا في الداخل وعزلة سياسية دولية خانقة . وتحولا سياسيا في الموقف الدولي من قضية الشرق الاوسط ، ليس في صالحها .

٥ ـ اضطرت اسرائيل الى الاعتراف بالشعب العربي الفلسطيني وهي تحاول عرقلة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني ، بدون ان تستطيع الاشارة الى بديل . وهذا في وقت تتعرض فيه اسرائيل الى حملة مقاومة ضارية بروح جديدة وباساليب جديدة لم تواجه مثلها من قبل .

٦ ـ اثبتت سورية لاسرائيل انها عاجزة عسكريا ليس فقط عن مواجهة الدول العربية مجتمعة كما كانت تدعي بل انها غير قادرة على مواجهة سورية وحدها .

٧ ـ اسرائيل تواجه ازمة سياسية داخلية منذ الحرب ولا يبدو انها انتهت بمنح الثقة لحكومة رابين الجديدة .

يقول الكاتب حانوخ بارطوب :

« منذ ثمانية اشهر يحاول قادتنا اعادة بناء انفسهم . بينما نحن في حاجة ماسة الى اعادة بناء الجيش والمجتمع والايمان بالمستقبل »(٤١)

مع ذلك سوف نحاول القاء بعض الضوء على الحكومة الجديدة . من حيث القديم والجديد فيها .

لقد طرد من الحكومة الجديدة اهم شخصيات نظام الحكم التقليدي ـ جولدا مئير وديان وايبان وسبير . واسندت اهم المناصب فيها الى شخصيات جديدة : فرابين اصبح رئيس الحكومة . وبيرس وزير الدفاع وآلون : وزير الخارجية ورابينوفتش : وزير المالية .

وكان الاسرائيليون يأملون ان ينجح رابين في الغاء الكتل المتنازعة في حزب العمل الحاكم ، ولكنه لم ينجح وظهرت كتلة المباي ، الرئيسية منذ قيام اسرائيل ، ضعيفة بالنسبة لكتلتي احدوت هعفودا ورافي . خاصة وان ايبان خصم رابين القديم اضطر الى الخروج من الحكومة بعد ان رفض اسناد منصب نائب رئيس الحكومة اليه . وعد الغاء الكتل في حزب العمل سيضعف المعراخ في الانتخابات القادمة سواء اذا كانت ستجري بعد سنة او في الموعد العادي . (بعد انتهاء اربع سنوات) .

والحكومة الجديدة فيها جديد من حيث الائتلاف الحزبي . ففي هذه المرة خرج المفدال (١٠ مقاعد) وانضم الى المعارضة القوية اصلا (الليكود ـ ٢٩ مقعدا) ودخلت الائتلاف مكان المفدال حركة حقوق المواطن الجديدة في البرلمان (٣ مقاعد) ، وهذا يظهر مدى ضعف هذه الحكومة من حيث قوة المعارضة ومن حيث عدم قناعة كتل الحكومة الحالية بها ، خاصة اذا أضفنا الى ذلك أن ديان وايبان وجولدا مئير غير راضين عن الحكومة الجديدة وقد يعملون ضدها من وراء الكواليس خاصة وان ديان وايبان لا يبدو انهما ينويان « الذهاب الى الصحراء » كما فعل بن غوريون في حينه .

لقد اتهم رئيس الحكوة الجديد اسحاق رابين بالضعف لانه لم يقل لايبان بصراحة انه لا يريده في حكومته ولكنه فعل ذلك بالتحايل واللف والدوران (هعولام هزه ١٩٧٤/٦/٥) .

اضف الى ذلك ان رابين من اهم الشخصيات التي دافعت عن سياسة الحكومة القديمة وكان من مهندسي هذه السياسة عندما كان سفيرا في واشنطن .

وبقي في الحكومة الجديدة الوزير اسرائيل جليلي (احدوت هعفودا) وهو صاحب « وثيقة جليلي » والمشرف الاول على تهويد المناطق المحتلة .

وبقي في الحكومة شمعون بيرس (رافي) الذي استلم وزارة الدفاع بدلا من ديان وهو لا يختلف عنه كثيرا فهو زميله في « رافي » وفي التلمذة على ايدي بن غوريون ، (وهو من المبادرين الرئيسيين الى انشاء البحوث الذرية في اسرائيل) .

ويغال آلون الذي استلم وزارة الخارجية لا تقل مسؤوليته عن اخطاء السياسة السابقة عن غيره من زملائه في الحكومة السابقة ، مع انه قد يختلف في الاسلوب .

واما حزبا « المبام » و « والاحرار المستقلون » فقد حافظا على مراكزهما في الحكومة الجديدة أيضا .

باختصار من حيث تركيب الحكومة الجديدة ورغم وجود عدد كبير من الوزراء الجدد فيها فانها لا تختلف عن سابقاتها الا من حيث كونها اضعف والمصاعب التي تواجهها اشد . وقدصرحت الوزيرة شولميت آلوني انها تتوقع انتخابات جديدة بعد سنة .

ومع ذلك فان احزاب اليمين القوية نسبيا تشدد حملتها ضدها وتتهمها بانها حكومة حمائم وقال عنها الكاتب موشي شمير وهو من الليكود : « منذ قيام الدولة لم تقم فيها حكومة يرضى عنها عملاء الكرملين بيننا مثل حكومة رابين » (٤١)

(٣٩) ـ اذاعة اسرائيل العبرية ١٩٧٤/٦/١٣ . (٤٠) ـ اذاعة اسرائيل العبرية ١٩٧٤/٦/١٢ . (٤١) ـ معريب ١٩٧٤/٥/٢٤ . (٤٢) ـ معريب ١٩٧٤/٥/٢٤ .

ولكن السؤال الاهم هو ما هي سياسة الحكومة الجديدة ؟ لقد توقع الكثيرون في اسرائيل وخارجها ان يأتي اسحاق رابين « الشاب » و « الجديد » بسياسة جديدة وبافكار جديدة . ولكن من ينظر الى خطاب رابين عند التصديق على حكومته في البرلمان والى مقابلاته الصحفية مؤخرا يجد انه من حيث السياسة والافكار لم يأت بجديد على الاطلاق وهذه هي المبادىء التي قامت عليها حكومة رابين والتي نالت ثقة الكنيست بموجبها وهي المبادىء نفسها التي قامت عليها الحكومة السابقة (المعراخ + المفدال) :

١ ـ رفض قاطع لاقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

٢ ـ معارضة مطلقة لاشتراك ممثلي الفلسطينيين في مؤتمر جنيف.

٣ ـ فقط دولة عربية واحدة من الممكن ان تقوم في «شرقي اسرائيل» والفلسطينيون سيجدون « بيتا » لهم في هذه الدولة « الاردنية الفلسطينية » .

٤ ـ عدم الانسحاب من كل المناطق المحتلة في عام ١٩٦٧ .

٥ ـ مبدأ « السلام على مراحل » والذي يحتاج الى سنوات طويلة.

هذه هي اهم المبادىء التي اشتمل عليها « خطاب العرش » الذي القاه اسحاق رابين في الكنيست في ١٩٧٤/٦/٣ .

وهذه هي المبادىء نفسها للحكومة السابقة . وعدا عن ايمان رابين بها ، فهناك عاملان يجعلانه يتمسك بها بل ويدفعانه الى مواقع التطرف .

١ ـ انه يريد اعادة المفدال الى الحكومة لكي يحافظ على بقاء الحكومة وتقويتها . لذلك فهو يريد تسوية المسائل الدينية معها بهدوء. ولذلك اعلن تمشيا مع موقف المفدال ان « التسوية مع الاردن فيما اذا تطلبت تنازلات اقليمية فيجب ان تسأل الشعب في انتخابات عامة »(٤٣).

٢ ـ معارضة الليكود اليميني قوية ومناحيم بيغن الذي وصف الحكومة السابقة على انها « حكومة التقصير » وصف الحكومة الجديدة على انها « حكومة العار » من هنا ان رابين لن يبتعد اكثر من اللازم عن مواقف الليكود .

ان حكومة رابين قامت فقط لكي لا يشكل الليكود الحكومة ، وكان رئيس الدولة سوف يوكل المهمة الى رئيس الليكود لو اعلن رابين عن فشله في تأليف حكومة بزعامة المعراخ . وهذا من جهة يفسر غضب الليكود على هذه الحكومة ويفسر من جهة اخرى جلوس كتل المعراخ معا مع كل التنافر في العلاقات بينها .

وهذه الحكومة من جهة اخرى هي حكومة متابعة . قامت لان حكومة جولدا مئير لم تستطع الاستمرار .

يقول يوئيل ماركوس(٤٤) :

« حكومة رابين قامت نتيجة لحادث طرق . وهي تشبه ذلك الرجل الذي وقف يفكر باجراء عملية انف ـ (وانف الحكومة السابقة الذي ارادت التخلص منه كان موشي ديان) ـ وفجأة دهسته سيارة وترتب عليه اصلاح الوجه كله » ـ (ووجه الحكومة السابقة كان ديان ومئير وايبان وسبير) .

لقد تغير وجه حكومة المعراخ ولكن سياستها لم تتغير لان مصيبة اسرائيل هي انها فهمت ان حرب تشرين كانت « حادث طرق » وهي تريد ان تفعل كل شيء من اجل الافاقة من الصدمة ومتابعة المسير على الطريق نفسه .

وهكذا تصرفت اسرائيل وهكذا ستتصرف في المرحلة القادمة ولن تترك ضربا من فنون المماطلة دون ان تلجأ اليه .

اسرائيل كما اعلن رابين قبل ايام للتلفزيون الاسرائيلي تريد القيام « بمبادرة » نحو التسوية السياسية مع مصر . وهذه « المبادرة » هي « مبادرة » ديان القديمة نفسها والتي يقصد منها عزل مصر عن ساحة الصراع بقدر الامكان ، مع محاولة الحفاظ على شرم الشيخ . وقد صارت اكثر الحاحا الآن ، « من اجل ابعاد عناصر الاحتكاك بين مصر والولايات المتحدة » (٤٥) .

واسرائيل تريد ان تدفع لها امريكا ثمنا غاليا مقابل كل « تنازل » تقدمه اسرائيل للعرب وتريد فرصة لاستعادة قوتها العسكرية والاقتصادية والسياسية .

واسرائل تأمل ان تتحسن علاقاتها الدولية كلما تحسنت علاقات امريكا بالعرب .

واسرائيل تريد ان تناور مستخدمة التناقض الاردني ـ الفلسطيني بما يتعلق بالضفة الغربية وتريد عمل كل شيء يجعل « القضية الفلسطينية مع مرور الزمن ليس فقط مسألة معلقة بين العرب واسرائيل بل مسألة قائمة الى حد كبير بين العرب انفسهم » (٤٦) .

واسرائيل ستحاول كسب الوقت في مؤتمر جنيف كأن تقول مثلا ازاء نقطة معينة : حول هذه النقطة يجب ان نسأل الشعب بانتخابات جديدة !

مع ذلك فان اسرائيل قلقة جدا من قدرة العرب العسكرية وحكمتهم السياسية ومقدرتهم على التضامن .

لقد اسمت اسرائيل خط وقف اطلاق النار مع سورية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ « الخط البنفسجي » وقالت ان هذا الخط مقدس بالنسبة لها ولن تتفاوض عليه .

ولكن قوة سورية وشجاعتها وحكمتها اضطرت اسرائيل الى الانسحاب عن هذا الخط « المقدس » الى خط جديد تسميه الآن « الخط الازرق » واصبح هو الخط « المقدس » الآن وسيبقى كذلك الى ان تنسحب الى « الخط الاخضر » وهو خط وقف اطلاق النار بعد عام ١٩٤٨ .

واسرائيل تعلم ان الغاء « قدسية » لون واحد معناه الغاء « قدسية » قوس قزح بكامله .

وفي اخر المطاف ستفهم اسرائيل انها في السادس من تشرين لم تتعرض لحادث طرق بل انها ارتطمت بسور شامخ صلب لا تستطيع السير معه الا الى الوراء ، حتى تنسحب من كل الاراضي العربية المحتلة وحتى تعترف بكل الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني .

ولن يكون لاسرائيل أي مناص من ذلك ما دام السور العربي قائما صلبا ، وما دام خاليا من الثغرات .

(٤٣) ـ هآرتس ١٩٧٤/٦/٤ . (٤٤) ـ هآرتس ١٩٧٤/٥/٣١ . (٤٥) ـ هآرتس ١٩٧٤/٦/٤ . (٤٦) ـ المصدر السابق .

النفخ في رماد اللاسامية

> « يمكن ان يدخل ايخمان التاريخ كواحد من القتلة الكبار للشعب اليهودي ، ولكنه دخل القوائم (الصهيونية) كعامل نشيط في انقــاذ يهود اوروبا » .
>
> جون كيمشي ـ كاتب صهيوني

يتبادر الى ذهن من يسمع كلمة اللاسامية ، عمليــة تمييز عنصري موجهة الى العنصر السامي وعلى وجــه الخصوص الى اليهود . وعملية التمييز تترافق دوما مع الاضطهاد والحرمان ، واغلاق باب الفرص امـام المنتمين لهذا العنصر الواقع ضحية لعملية التمييز . هذا ما يتبادر الى ذهن كل انسان مستقيم التفكير في اي مكان من العالم .

وفي عالمنا اليوم يعتبر التمييــز العنصري جريمــة تدينها جميع القوانين ، بأستثناء بقع صغيــرة مــن الكرة الارضية لا زال التمييز العنصري فيها يشكل السياســة الرسمية لحكومات تلك البلدان . وتتعرض هذه البلدان ـ مثل جنوب أفريقيا وروديسيا ـ لحملات الادانة والمقاطعة من قبل عدد كبير من البلدان . ففي هذه البلدان يحــرم السكان الاصليون ـ الــزنوج ـ من العمــل في الــوظائف الحكومية ومن الالتحاق بمدارس البيض أو الســكن في أحيائهم أو الاختلاط بهم .

ومن المنطقي تماما أن يكون ضحايا التمييز العنصري هم أشد الناس عداء لهذا التمييز ، ويعترف الناس لهولاء الضحايا بحق النضال من اجل الغائه بكافة السبل المتاحة لهم . غير ان الامر غير الطبيعي وغير المنطقي ان نجدضحايا هذا التمييز هم أشد الناس فرحــا وابتهاجا بوجــوده ، وأحرص الناس على بقائه . واكثر من هذا يعتبرونه كنزا لا يفنى ، واستثمارا ثابتا يجنون مـــن ورائه الفوائــد ، ويدافعون عن بقائه .

كما انه من الطبيعي ان تبادر الحركات الاجتماعيــة الى تكريس خبرةأفضل العقوللديها لدراسة اسباب وجود ظاهرة اجتماعية معادية وعوامل وجودها ، وخاصة عندما يتعلق الامر بالحركة الصهيونية التي تدعي وجود عشرات الآلاف من العلماء تحت تصرفها . اذ لم تعنَ هذه الحركة، طيلة تاريخها ، بدفع علمائها وباحثيها الاجتماعيين ، الــى دراسة ظاهرة اللا سامية ، من أجل الكشف عن عوامــل وجودها ، وذلك حتى يكون بالامكان القضاء عليها .

لقد لفتت هذه المسألة نظـــر الكاتب اليهـــودي اللا صهيوني ، ألفرد ليلينتال ، فكتب في كتابه « الوجــه الآخر للعملة »يقول ص (١٨٤) : « مما له اهميته، امتناع الجالية اليهودية الامريكية القويــة والثريــة ، عن القيام بدراسة موضوعية واحدة لكشف اسباب النازية . حيث انه لا القادة الدينيون ولا المدنيون يريدون ان يخسروا هــذا السلاح القوي . ازل الافكار المسبقة تفقد اتباع الايمان . تقدم باتجاه ازالة التعصب ، تنضب الاموال المخصصــة للنشاطات القومية اليهودية . ومن هنا لا هجوم علمي على مشكلة اللاسامية . هــذه هي المؤامرة بــين الحاخامية والقوميين اليهود والقادة الآخرين لليهودية المنظمة » .

ان القادة الصهيونيين يؤكدون ان اللاسامية ظاهرة ابدية لا يمكن زوالها . فهي كالظاهرات الطبيعية مثل المطر والعواصف والفيضان . وكأية ظاهرة طبيعيـــة يمكن ان يتحكم فيها الانسان . ان حاييم وايزمن ، الزعيم الصهيوني يقول : « ان اللاسامية هي جرثومة يحملها معه اي انسان غير يهودي اينما ذهب ومهما انكرها . » (١) أما هرتسل، مؤسس الحركة الصهيونية ، فيعبـــر عن موقفــه تجــاه اللا سامية بالكلمات التالية : « في باريس . . . أصبـــح لديّ موقف أكثر تحررا تجاه اللا سامية ، التي بدأت الآن افهمها تاريخيا واغفر لها . وفوق كل شيء ، اقررت بعبث ولا جدوى محاولة محاربة اللاسامية .. ومـــع ذلك ، فأن اللاسامية التي هي قوة كبيرة ولكن غير واعية بين الجماهير ، لن تلحق أي أذى باليهود . وأنا أعتبرها حركة مفيدة لتطوير الشخصية اليهودية » . (٢)

ماهو وجه الفائدة من اللاسامية للحركة الصهيونية؟ ان اكبر عقبة واجهت الصهيونية في تاريخ نشاطها ، كانت اقنــاع اليهود أنفسهم بقبول مشروعهم الخيالي . وحتى تتمكن الصهيونية من أن تكون مقنعة كان لابــد من وجود لاسامية سواء حقيقية أو وهمية . ويقول هرتسل في مكان آخر من مذكراته (ص ٧١) « لن تكون هناك حاجة كبيرة لبذل الجهود لتنشيط الحركة . سوف يتكفل اللاساميون بذلك » .

(١) ـ كروسمان ، « امة ولدت من جديد » ص ٢١ . (٢) ـ مذكرات هرتسل ص ٦ ، ١٠ (بالانجليزية) .

اما الثمن الذي يدفعه ابناء الجاليات اليهودية فلم يكن يعني القادة الصهيونيين ، وكلما كانت اللاسامية اشد كلما كان سرور هؤلاء القــادة بها أعظم . ويــذكر الكاتب اليهــودي الامريكي ليلينتال في كتابه « الوجه الآخر للعملة » ص٢٢ ، كيف عمل اليهود على تخريب كل المحاولات التي استهدفت انقاذ يهود اوربا خلال الحرب العالمية الثانيــة من أيــدي النازية ، وذلك لأن عمليات الانقاذ كانت تستهدف تهجيرهم الى الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم . وفي الوقت نفسه فأن اتصالات الحركة الصهيونية بألمانيا الهتلرية لم تنقطع طوال فترة الحكم النازي في المانيا .

ان اثارة مايسمى باللاسامية لاتأتي للحركة الصهيونية بالمهاجرين فقط ، بل تمكن الحركة الصهيونية من جمــع الاموال الطائلة بحجة اسكان هؤلاء اللاجئين وايجاد الاعمال لهم . وهكذا ، فكلما تعرضت النشاطات الصهيونية للجمود أو للانتكاس : أو في حالة تعرض الاقتصاد الاسرائيلي لأزمة ، تقوم الحركة الصهيونيــة بأفتعال الضجيج حول وجــود حركة « لاسامية » ما في قطر من الاقطار .

مواجهة آثار تشرين بموجة « لاسامية » .

لقد تسببت حرب تشرين التحريرية بأزمة مركبــة شملت مختلف جوانب الحياة في اسرائيــل . ان سقوط نظريــة « التفوق المطلق » على العرب ، هو اخطر جوانب الازمة التي تعاني منها الحركة الصهيونية اليوم . وليس الذي يعني الحركة الصهيونية اليوم ، كما قد يتوهم البعض ذلك العدد الكبير من الضحايا الذي سقط في تشرين وفيما بعد تشرين في حرب الجولان ، بل ان مايعنيها ويؤرق ليلها هو سقوط الهيبة الاسطورية التي كانت لها قبل الحرب . ان الصهيونية تدرك ادراكاً عميقاً عمق الارتباط بين سطوتها على شعوب المنطقة وسطوتها علــى المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة .

ان القضية الاولى التي تشغل بال الصهيونية اليوم ، ليس توفير الزمن والسلام والحياة الكريمة للمستوطنين ، بل حركة الهجرة ، وبقاء المهاجرين بعد تضليلهــم وجلبهم الى فلسطين المحتلة . انها تلك الرسائل التي يرسلهـــا المهاجرون الى معارفهم وأهلهم في الخارج والتي يحذرونهم فيها « من مغادرة حدود الاتحاد السوفياتي » . (١)

ان أي مراقب للاحداث في فلسطين المحتلة منذ حرب تشرين ، يدهشه ذلك القدر من سقوط الهيبة والاحترام للقادة الصهيونيين في أعين المستوطنين بعد ان كانوا انصاف آلهة ، ان الصهيونية تحسب معنى هذا السقوط بالقرش . ان النزوح يعني عــدم القــدرة على استثمار الاموال التي تحصل عليها الصهيونية . أما توقف الهجرة من الخــارج فيعني تضاؤل امكانات جمع الاموال من يهود امريكا ومن الحكومة الامريكية . وبالتالي تضاؤل اهتمــام اليهــود في الخارج بما يجري في اسرائيل ، مما يستتبع تضاؤل اهتمام الحكومات الغربية بأسرائيــل ، والبحث عن طرق اخرى لتأمين مصالحها في المنطقة .

اذن كيف الخلاص من هذه الدائرة المفرغة ؟ لا حل سوى بعث اللاسامية .

لم يعد الصهيونيون قادرين على اخفــاء حقيقــة استخدامهم للاسامية لتحقيــق اغراضهــم . فالــكاتب الصهيوني يئير كوتلر يكتب في جريــدة هآرتس بتاريــخ ١٩٧٤/٥/١٠ ما يلي : « ففي أيــار يتحدثون بأسى عــن انخفاض معدل الهجرة . . . ١٠ر. مهاجر في احسن الاحوال ، الا اذا حدثت معجزة وحملة جديدة من العداء للسامية في هذه القارة أو تلك ، تحفز اليهــود على حــزم أمتعتهــم والتوجه الى اسرائيل ، حتى مع علمهم المسبق بالصعاب المتوقعة لهم في مجالي الاسكان والعمل . »

ان الكاتب الصهيوني يتحدث عن اللاسامية كمـــا يتحدث الفلاح عن المطر في سنة جدب . انه يكــاد يرفع صوته ضارعا لله تعالى بأن ينعم على اليهود « في هذه القارة أو تلك » بموجة دسمة من العداء للساميــــة ، ليطير الى نيورپوك مبشراً بها وطالبا الاتعاب .

مفاهيم صهيونية للعداء للسامية :

هناك تجمعان اساسيان لليهود في العالم هما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي . ويوجد في الولايات المتحدة حوالي ستة ملايين نسمة بينما يوجد في الاتحــاد السوفياتي حوالي ثلاثة ملايين نسمة . وتترك الصهيونية التجمع الكبير لتصب جهودها على التجمع الاصغر ، رغم ان سجلات الحركــة الصهيونية تظهر ان هناك مالا يقــل عن مليون وربع المليون شخص في الولايات المتحدة اعضاء في المنظمات الصهيونية والمنظمات اليهودية الخاضعة لها ، واكثر من ذلك هناك في الولايات المتحدة أحزاب صهيونية مقابلة للاحزاب الصهيونية الموجودة في فلسطين المحتلة ، ومع ذلك فان الولايات المتحدة لم تكن في يوم من الايــــام مصدرا للهجرة اليهوديــة الى فلسطين المحتلة . وهـــذا الوضع أدى الى ظهـــور تعريف ساخـــر للصهيوني بأنه « شخص يدفع مالا لشخص ثانٍ ليرسل هذا شخصـــا ثالثا الى اسرائيل . »

ان النتائج التي اسفرت عنها حرب تشرين ، لاتسمح للحركة الصهيونية بانتظار طويل لحصول المعجزة المتمثلة في موجة جديدة من اللاسامية . ولذلك تعمل الصهيونية على التعجيل بقــدوم هذه المــوجة . ان الــذي يحزن دعــاة الصهيونية هو ان الشعوب متفرغة الآن لقضايا اهم بكثير لديها من مسألة « اضطهاد اليهود » . وبما ان الصهيونية لا تستطيع التخلي عن هذا السلاح ، وخاصة في الاوقــات الحرجة ، فانها لا تستطيع في الــوقت نفسه : ان تسمح لهذا السلاح ان يصدأ او يتثلم .

(١) ـ يئير كوتلر ، هآرتس ١٩٧٤/٥/١٠ .

ان مراقبة وسائل الاعلام الصهيونية او الخاضعة لنفوذها، تسمح لنا بالاستنتاج : بان الحركة الصهيونية في سبيلها لتنفيذ حملة واسعة تستهدف ان تدخل في روع اليهود ان موجة جديدة من اللاسامية قادمة وان موعدها هو منتصف السبعينات . فقد نشر في الولايات المتحدة مؤخرا كتاب بعنوان « اللاسامية الجديدة » وهو من تأليف أرنولد فورستر وبنيامين ابشتين ، وكلاهما عضو في منظمة «عصبة محاربة التشهير » التي أنشأتها المنظمة الصهيونية ، للعمل ضد الهيئات والافراد الذين يوجهون أي انتقاد ضد اسرائيل ، أو يعبرون بأي شكل من الاشكال عن تأييدهم للنضال العربي . وبعد نشر الكتاب قامت اجهزة الاعلام الصهيونية بالترويج لهذا الكتاب عن طريق كتابة المراجعات المستفيضة له في مختلف المجلات والصحف . وقد قدمت مجلة « كومنتاري » التي تصدرها « اللجنة اليهودية الامريكية » في عدد ايار ١٩٧٤ ، تعليقاً على الكتاب الذي كتبه صهيوني بارز هو أيرل راب . ويوافق المعلق على استنتاج الكاتبين بأن هناك حقا لاسامية جديدة ، ويقول : « تتلخص أطروحة فورمستر ـ ابشتين بما يلي : استندت اللاسامية القديمة على كراهية اليهود ، بينما تستند اللاسامية الجديدة على **عدم الحساسية** . وهذه تتضمن غالبا قلة اكتراث متسم بالخشونة تجاه الهموم اليهودية ، تعبر عنه مؤسسات وأفراد محترمون هنا وفي الخارج ـ أناس يمكن أن يصعقوا اذا ما فكروا أنهم لا ساميون ، أو فكر آخرون بأنهم لا ساميون. » (١) وحتى الذين يجيبون « لا أعرف » على سؤال يتعلق باليهود ، في الاستبيانات التي تعدها دور البحث ، يعتبرون في عرف الكاتبين لا ساميين .

ونخرج من دراسة هذين الكاتبين أن كل من لا يتبنى برنامج الاحزاب الصهيونية في فلسطين المحتلة يعتبر لا ساميا ، حتى ولو كان محايدا، او حتى لو لم يصادف يهوديا واحدا في حياته. فالاعتراف بالحقوق المدنية لليهود في أقطار العالم أو فساح المجال أمام اليهود للقيام بكل ما يسمح به للمواطنين الآخرين لا يكفي . بل هذا في حد ذاته عداء مبطن للسامية لانه يؤدي باليهود « كأمة الى الذوبان » .

ولا يقتصر الامر على غير اليهود . فالعناصر اليهودية التي لا تضع نفسها تحت تصرف الحركة الصهيونية ليست أقل سوءا من العناصر « اللا سامية » . ففي مقالة كتبها الصهيوني شمعون بيكر في جريدة هتسوفيه ، حول وضع الجاليات اليهودية في امريكا الجنوبية حيث يعيش اكثر من ٨٠٠ ألف يهودي منهم ٢٥٠ ألفا في الارجنتين ، يقول : « يتضح أن التجمعات اليهودية في امريكا الجنوبية ، والتي كانت الى ما قبل سنة ونصف مراكز للنشاطات اليهودية الحية ، موجودة الآن في حالة غير سارة . فمن جهة تتعاظم الدعاية اللا سامية لاصدقاء « الجامعة العربية » المدعومين جيدا بالاموال ـ ومن جهة أخرى يبتعد الشباب اليهود بأستمرار عن المنبع اليهودي ، من خلال البحث عن « ملجأ » في الايديولوجيات اليسارية المتطرفة والموجهة ضد اسرائيل واليهودية. »(٢) نستطيع القول ان الحركات اليسارية في امريكا اللاتينية ، لا تضع في برامجها بنودا تتعلق بمحاربة اسرائيل واليهودية ، ولكنها بالتأكيد تناضل ضد سيطرة الاحتكارات الامريكية على مقدرات شعوب امريكا اللاتينية . ولكن الكتاب الصهيونيين لا يستطيعون الفصل بين سيطرة الاحتكارات الامريكية والنشاط الصهيوني المعادي لشعوب بلدان أمريكا اللاتينية . ان كلام الصحيفة الصهيونية يبدو وكأنه موجه للدوائر الحاكمة الامريكية اذ انه يقول لها :«فلنشدد تحالفنا أكثر ، وليكن دعمكم لنا أكبر لنتمكن من سحب العناصر اليهودية من هذه الحركات واضعاف هذه الحركات المعادية لنا ولكم» .

ولكن اذا كانت «اللاسامية» تتخذ هذه الاشكال في الغرب ، فما هي الاشكال التي تتخذها في الاتحاد السوفياتي حسب عرف الصهيونية ؟ لقد نشرت مجلة «كومنتاري» الصهيونية المذكورة آنفا ، وفي نفس العدد (أيار ١٩٧٤) مقالا حول اليهود السوفيات يتعلق بالوضع الثقافي لليهود هناك . ويعترف كاتب المقال «وليام كوري» بأن اليهود السوفيات يتمتعون بمستوى عال من العلم والثقافة . ويدعم اعترافه بالاحصاءات الكثيرة فيذكر مثلا أن ربع يهود موسكو يعيلهم أفراد مستخدمون في المجالات العلمية. ويقدم احصاءات أخرى يتبين منها أن نسب المتعلمين اليهود ـ على كافة المستويات ، تفوق النسب المقابلة للمواطنين السوفيات . اذن ماالذي يزعجه ؟ يقول الكاتب: «انه بين عامي ١٩٥٥ ـ ١٩٧١ تضاعف عدد خريجي الجامعات اليهود ، الذين يصنفون في الاحصاءات تحت بند «العاملون في المجال العلمي» ، أكثر من مرتين ، من ٢٤٫٦٣٢ الى ٦٦٫٧٩٣ . ولكن نسبة اليهود في هذه الفئة انخفضت الى النصف تقريبا من ١١٪ الى ٦٫٦٥٪ » (٣) فاذا علمنا أن نسبة السكان اليهود الى السكان عموما لا تزيد عن ٠٫٩٪ . لعرفنا أن نسبة ٦٫٦٥٪ العائدة للعاملين في المجال العلمي بين اليهود ، تفوق نسبتهم الى السكان بحوالي تسعة أضعاف . ان الكاتب يعزو هذا الانخفاض في النسبة الى عاملين : الاول ان أبناء القوميات المختلفة في الاتحاد السوفياتي زاد اقبالهم على التعليم الجامعي نتيجة لتوسيع قدرة الجامعات السوفياتية على الاستيعاب وزيادتها ، والثاني أن السلطات السوفياتية وضعت «كوتا» يتم على اساسها توزيع المقاعد الجامعية على ابناء القوميات، حسب نسبة هذه القومية الى السكان . هذان الاجراءان دفعا الكاتب الصهيوني الى وصف هذه السياسة في المجال التعليمي بأنها سياسة معادية للسامية . والسبب في اطلاق

(1) — Commentary, May, 1974, Raab, E; « Is there a new Anti - Semitism » P.53

(٢) ـ هتسوفيه ١٩٧٤/٥/٣١ .

(3) — Commentary, May 1974, Korey William «Quotas and Soviet Jewry » P.55 .

هذا الوصف هو أن «فرص التقدم والترفيع للمناصب الادارية والعالية (مناصب النخبة) قد حدت»(١). ان هذا المنطق يقود الى استنتاج واحد : حتى يتجنب الاتحاد السوفياتي عملية التشهير لا بد له أن يغلق أبواب الجامعات أمام أبناء مختلف القوميات ويفتحها أمام أبناء اليهود ، لكي يتعلموا وحدهم ويصبحوا هم النخبة والصفوة . اى بعبارة اخرى أن يطبق الاتحاد السوفياتي تجاه أبناء القوميات المختلفة نفس السياسة التعليمية التي تطبقها السلطات الصهيونية تجاه العرب في فلسطين المحتلة . ففي فلسطين المحتلة لم تزد نسبة الطلاب الجامعيين العرب ، في أعلى ما وصلت اليه ، عن ١٫٥٪ من مجموع الطلاب الجامعيين رغم أن عدد السكان العرب في فلسطين المحتلة (١٩٤٨) يزيد عن نسبة ١٤٪ من مجموع السكان .

واضح مما تقدم أن الحركة الصهيونية لايمكن أن تعفي أحدا من التشهير بدعوى اللاسامية الا اذا أقر بمبدأين أساسيين :

١ ـ أن اليهود يشكلون أمة واحدة متماسكة .

٢ ـ أن هذه الامة ذات ميزات وخصائص تنفرد بها من دون جميع أمم الارض .

واذا تفحصنا هذين المبدأين جيدا ، لا نجد أحدا اعترف بهما ، مثلما اعترف بهما النازيون الالمان . فليس غريبا اذن أن نجد أن أشد اليهود مقاومة للحركة الصهيونية، ورفضا لادعائها تمثيلهم ،هم اليهود الألمان . ولم يكن هذا الموقف مقصورا على الفترة التي سبقت استلام النازيين للحكم ، بل استمر حتى مابعد سقوط النازية . ويشهد كثير من المؤرخين على أنه لو اتيحت لليهود المعتقلين في معتقلات النازية ، الفرصة لتقرير مصيرهم ، لذهبوا الى أى بلد في العالم ما عدا فلسطين. لقد رفضت الحركة الصهيونية قبل الحرب العالمية الثانية وخلال هذه الحرب ، أن تقوم بأى جهد لانقاذ اليهود ، بل عملت على تخريب هذه المحاولات ، لأن عملية الانقاذ هذه كانت تعني في ذلك الوقت ترحيل اليهود الى /أمريكا/ وكندا وغيرهما . وبعد الحرب كان موقف الحركة الصهيونية أقرب الى التشفي منه الى التعاطف مع الناجين من معسكرات الموت . ولم تكن عواطف الحركة الصهيونية تجاه اليهود الألمان خافية عن هؤلاء اليهود . ويشهد على هذا هجرة حوالي ربع مليون يهودي من اسرائيل في السنوات التي تلت اقامتها ، وكون معظمهم من أصل اوروبي .

ان أكبر فشل واجهته الحركة الصهيونية هو عجزها الكامل عن استجلاب المهاجرين من الولايات المتحدة ، رغم أن الولايات تحوي أكبر تجمع يهودي في العالم يزيد تعداده على ستة ملايين نسمة ، رغم أن المنظمات الصهيونية تزعم أن هناك / مليونا / وربع مليون شخص في المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة . وليس هذا فقط ، فان الولايات المتحدة تعتبر منافسا قويا لاسرائيل في مجال استقطاب المهاجرين اليهود . ورغم عدم توفر أرقام دقيقة، الا أن هناك معلومات تشير الى وجود / بضع / مئات الوف من اليهود الاسرائيليين الذين تركوا اسرائيل الى الولايات المتحدة، بينما لايتجاوز عدد اليهود /الامريكيين/ الذين هاجروا من الولايات المتحدة الى اسرائيل بضعة آلاف .

فاذا عرفنا بأن يهود الولايات المتحدة ، في أغلبيتهم ، هم من أصل أوروبي ، وان معظمهم هاجر الى الولايات المتحدة في سنوات القرن العشرين ، أي في الفترة التي انتشرت فيها ما يسمى بموجات «اللاسامية» ، لكان يجب أن يكون هؤلاء اليهود هم أشد الناس حماسا لفكرة « الوطن القومي اليهودي » باعتباره يجسد وحده خلاص اليهود من (كره الامم) لهم . وبالتالي كان يجب أن يكون هؤلاء في طليعة من يهاجر الى اسرائيل لبناء هذا « الوطن القومي » وليس فقط دفع التبرعات المعفاة من الضرائب. لكن الذي يحصل هو العكس ، فباعتراف القادة الصهيونيين أنفسهم ، يمثل يهود الولايات المتحدة أشد الناس عداء ورفضا للهجرة الى اسرائيل . اذن فأية صهيونية هي صهيونيتهم ، اذا كانوا يرفضون مجرد نقاش احتمال هجرتهم الى « اسرائيل » . ولماذا يكون حماسهم لتهجير غيرهم الى « أرض الميعاد » أشد من حماسهم هم ؟ ولماذا يتركون « اسرائيل » تتكون فيها أغلبية يهودية من يهود ، لم يعرفوا في حياتهم « اللا سامية » أو الصهيونية ، نعني يهود الشرق ؟

ان هناك تفسيرا واحدا ووحيدا لهذا التناقض في موقف الصهيونيين الامريكيين : وهو ان مشروع اقامة « الدولة اليهودية » هو مشروع كان وسيظل يعني لغير اليهود من الامبرياليين / الامريكيين / اكثر مما يعني لليهود . وفي الحقيقة أن الحديث عن اسكان اليهود في فلسطين واقامة دولة لهم فيها قد نوقش في الصحافة الاستعمارية الاوروبية ، من قبل أناس لا علاقة لهم باليهود، خلال خمسين عاما سبقت انعقاد المؤتمر الصهيوني في بازل عام ١٨٩٧ .

ان « اللا سامية » واشكالها المتجددة أبدا ، والتي ترفض الحركة الصهيونية ، كما يرفض باحثو الغرب ، اجراء أية دراسة علمية حقا حولها ، كما أشار لذلك الكاتب اليهودي غير الصهيوني الفريد ليلينتال ، ليست سوى اداة تستعملها الامبريالية : بالتحالف الوثيق مع أداتها الحركة الصهيونية ، لترويج الفكر الصهيوني في فترات كساده .

(1) — Ibid P.56.

التضخم المالي في اسرائيل وآثاره الاقتصادية

مقدمة

بدأ التضخم المالي في اسرائيل يظهر كمشكلة اقتصادية هامة تهدد الكيان الاقتصادي والاجتماعي لاسرائيل بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . وقد تفاقمت هذه المشكلة بعد حرب تشرين التحريرية لما رافقها من ارتفاع في أسعار المواد الخام وخاصة النفط ، ولما جلبته تلك الحرب على اسرائيل من أزمات اقتصادية **أخرى في قطاعات الانتاج والخدمات وفي ظل ارتفاع في الاسعار الى حد لم تعهده من قبل .**

ليس التضخم المالي مكروها اذا كان يتسم بارتفاع معتدل بالاسعار ، بل قد يكون نتيجة مرغوبا فيها لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات النامية والمتقدمة على السواء . الا أن التضخم المالي في اسرائيل من الخطورة بمكان اذ يهدد بتدهور النظام المالي والمصرفي واستقرار مستويات الانتاج ، وقد يؤدي الى ارتفاع كبير في مستويات البطالة ، وتدهور القيمة الشرائية للعملة ، وزيادة العجز في ميزان المدفوعات : وتحقيق نقص كبير في ارصدة اسرائيل من العملات الاجنبية ، وانخفاض الادخار وبالتالي يؤدي ذلك الى تقليص حجم الاستثمار والانتاج والدخل بالمدى الطويل .

كان للدعم الاقتصادي المتواصل الذي منحته الولايات المتحدة والاحتكارات الامريكية والصهيونية العالمية اهمية كبيرة في نمو الاقتصاد الاسرائيلي منذ نشوء الكيان الصهيوني حتى أواخر الستينات . وكان نتيجة ذلك أن ازداد مجمل الناتج المحلي (باسعار ١٩٦٤) من (٢١٢٤) مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٥٠ الى (١٤٧٩٠) مليون ليرة في عام ١٩٧١ ، أي بلغت نسبة الزيادة خلال هذه الفترة (٦٠٠٪) من مستوى مجمل الناتج المحلي في عام ١٩٥٠ . وبعبارة اخرى بلغ متوسط معدل نمو مجمل الناتج المحلي في الفترة (١٩٥٠ – ١٩٧١) ما يقارب (١٠٪) سنويا [1] . وهو معدل عال جدا اذا ما قورن بمعدلات نمو الناتج المحلي للدول النامية خلال فترة الـ (٢١) عاما .

هذا وقد واجه الاقتصاد الاسرائيلي خلال هذه الفترة ، تغيرات قصيرة تميزت بارتفاع في مستويات الاسعار . وفي معظم الحالات كان ارتفاع الاسعار الذي واجهه الاقتصاد الاسرائيلي حتى أواخر عام ١٩٦٨ ناجما بشكل أساسي عن ازدياد في الطلب على السلع والخدمات ، والانفاق الحربي المتضخم ، والى حد ما الى ارتفاع في الاجور وانخفاض السيولة النقدية .

الا أن التضخم الذي تواجهه اسرائيل منذ بداية ١٩٦٩ من النوع الذي يتميز بارتفاع تكلفة عوامل الانتاج يرافقه انخفاض في معدلات نمو الاستهلاك والاستثمار وانخفاض نسبي في معدلات نمو الانتاج ، مصحوبا بمشاكل اجتماعية كثيرة منها الاضرابات المتكررة وانخفاض في مستويات المعيشة وخاصة للطبقات الفقيرة والوسطى وذوي الدخل المحدود . وقد زاد من حدة هذا التضخم اصرار الحكومة الاسرائيلية على زيادة انفاقها على التسلح والاعمال العسكرية في ظل الارتفاع المستمر في مستويات الاسعار وعدم اكتراثها بالحد من حدة التضخم . وكان لسياسة تمويل النفقات المتضخمة والمعتمدة على الاقتراض من السوق المالية المحلية والخارجية ان زاد الدين العام الى درجة ادت الى تدهور مقدرة اسرائيل على تسوية ديونها ، وكان نتيجة ذلك ان تفاقم العجز في ميزان المدفوعات واضطرت الحكومة الى تخفيض سعر عملتها مرتين الاولى في ١٩٧١/٨/٢٠ والثانية في ١٩٧٤/٥/٤ ، وقد فشلت المحاولة الاولى في انقاذ الاقتصاد الاسرائيلي من مشكلة التضخم المالي بل ازدادت الاسعار زيادة كبيرة ويتوقع ان تفشل المحاولة الثانية بسبب تضخم حجم الميزانية حيث قفز حجمها من (٢٢) مليار ليرة في عام ١٩٧٣ الى (٣٥ر٣٥٠) مليار ليرة في عام ١٩٧٤ وللارتفاع الكبير في اسعار واردات اسرائيل وتكلفة الانتاج المحلي وبالتالي ارتفاع اسعار الصادرات الاسرائيلية .

لقد اعرب كثير من المسؤولين ان مستقبل اسرائيل الاقتصادي لا يبعث على التفاؤل بل هناك احتمالات عالية الى تفاقم مشاكلها الاقتصادية في المستقبل الى درجة كبيرة [2] . ويمكن القول ان حرب تشرين ستزيد من احتمالات فشل اسرائيل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وان تلك الحرب ارهقت وسترهق الكيان الصهيوني وستخلق جوا من اليأس واضعاف الحافز على الهجرة الى اسرائيل .

سنقتصر في هذا البحث على دراسة التضخم المالي في اسرائيل منذ حرب حزيران ١٩٦٧ لاهمية هذه الفترة على مستقبل اسرائيل الاقتصادي ، وسنتناول بالبحث اسباب هذا التضخم وآثاره الاقتصادية .

القسم الاول : وصف التضخم المالي في اسرائيل منذ حرب حزيران ١٩٦٧

حين نتحدث عن التضخم المالي لا نعني بذلك كله ارتفاعا عاما في الاسعار ، وانما نعني فقط الارتفاع الناجم عن وجود كمية من النقود في الاقتصاد وتزيد عن الكمية اللازمة لتداول البضائع (او الخدمات) في دورة اقتصادية معينة ولتكن سنة .

ولكي نحاول ان نبسط المسألة نضرب مثلا عن الكيفية التي تؤثر بها الحكومة الاسرائيلية في خلق التضخم عن طريق الانفاق التضخمي في المجالات العسكرية . من الواضح ان كمية النقود اللازمة للتداول اي للمبادلات التجارية – بيع وشراء – في بلد معين وفي مرحلة معينة لا تحددها رغبات الناس الذاتية ورغبات المسؤولين في السلطة . والا لو كان الامر كذلك لكان بالامكان طباعة نقود ورقية بلا حدود واغراق السوق بها. لكن كمية النقود اللازمة للتداول تحدد بناء على الحاجة الاقتصادية الموضوعية وتقرر حجمها كمية البضائع والخدمات التي يقرر المجتمع ان يستهلكها وان ينجزها في مرحلة معينة مضروبة بأثمانها. فقد تتوسع الحكومة الاسرائيلية في سياستها الانفاقية وتنفق اكثر ايراداتها وخاصة في المجالات العسكرية ففي شرائها من الاسلحة المنتجة محليا او المستوردة يجب أن تسدد الثمن إما بالليرات الاسرائيلية او العملة الاجنبية . ففي كلتا الحالتين ، يجب أن تمول هذه العملية بالاقتراض من بنك اسرائيل (المصرف المركزي) الذي يقوم باصدار عملة ورقية جديدة كافية لتمويل هذه العمليات بالاضافة الى تمويل عمليات شراء الخدمات العسكرية من الاسرائيليين، وبالنتيجة تزداد كمية النقود في الاقتصاد . لهذا فان توسع اسرائيل في الانفاق الى حد أن النفقات اعلى بكثير من الايرادات حيث يمول العجز بطبع العملة ، او الاقتراض من المصرف المركزي ، ونظرا لان التوسع في النفقات العسكرية ذات الطبيعة غير الاقتصادية كان كبيرا في السنوات الاخيرة بالاضافة الى تفاقم العجز في الموازنة ادى هذا الوضع الى لجوء الحكومة الى اصدار كميات كبيرة من العملة بالرغم من انخفاض ارصدتها من العملات الاجنبية ، مما ادى الى انخفاض القيمة الشرائية لعملتها الورقية انخفاضا كبيرا . لهذا فان ارتفاع الاسعار وبالتالي هبوط القيمة الشرائية للنقد الورقي الاسرائيلي الناجم عن وجود كميات كبيرة من النقد فائضة عن الحاجة الاقتصادية هو ما نسميه في هذا المجال «بالتضخم المالي» .

جدول رقم (١)

العلاقة بين معدلات التضخم المالي في اسرائيل ومجموع وسائل المدفوعات (١٩٦٨ – ١٩٧٣)

السنة	معدل التضخم (اومعدل نمو الرقم القياسي لاسعار المستهلك) من العام السابق	المتوسط السنوي لمجموع وسائل المدفوعات (ملايين الليرات الاسرائيلية)
١٩٦٨	١ر٢ ٪	٢٨١٥
١٩٦٩	٢ر٢ ٪	٣٠١٥
١٩٧٠	٦ر١ ٪	٣١٦٧
١٩٧١	١٢ر٠٪	٣٨٧٦
١٩٧٢	١٢ر٩٪	٥٠٥٢
١٩٧٣	٢٣ر٣٪	غ٪م

المصدر : The Israel Economist, March 1974, P. 185.

1 - Statistical Abstract of Israel ; 1972 P. 153

2 - The Israel Economist March 1974.

جدول رقم (١) يبين العلاقة بين معدل التضخم المالي في اسرائيل مقاسا بمعدل التغير في الرقم القياسي لاسعار المستهلك من السنة السابقة ، ومجموع وسائل المدفوعات . يتبين من الجدول ان هناك علاقة مباشرة بين ازدياد معدل التضخم سنة بعد اخرى منذ عام ١٩٦٨ وبين نمو حجم وسائل المدفوعات . كذلك يلاحظ ان معدل التضخم قد ازداد باستمرار منذ عام ١٩٦٨ وبلغ أعلى حدود له في تاريخ اسرائيل في عام ١٩٧٣ ، حيث ازداد معدل نمو الرقم القياسي لاسعار المستهلك ما بين عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٣ بقرابة (٣ر٢٣٪) .

ويمكن القول ان ارتفاع الاسعار في الفترة (١٩٦٧ — ١٩٦٩) كان نتيجة الرواج الاقتصادي الذي كان مبعثه كثرة ورود الاستثمارات الاجنبية عامة والامريكية خاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وكذلك لكثرة المساعدات المالية والاقتصادية والقروض الاجنبية التي وردت الى اسرائيل. هذا بالاضافة الى زيادة القوة الشرائية وتوافر الايدي العاملة العربية الاضافية التي أصبحت متوافرة لاسرائيل نتيجة لاحتلال الاراضي العربية الواسعة في الضفة الغربية والجولان ، وسيناء اثر حرب حزيران ١٩٦٧ . وباختصار ان ارتفاع الاسعار خلال الفترة (١٩٦٧ — ١٩٦٩) كان ناجما عن ازدياد الطلب على السلع والخدمات .

بدأت الضغوط التضخمية تزداد على اسرائيل منذ بداية عام ١٩٧٠ ومن أهمها الزيادة الكبيرة في الاجور والارتفاع غير الاعتيادي لتكلفة عوامل الانتاج . فنظرا للطلب الكبير على خدمات العمال فقد طالب كثير من نقابات العمال بزيادات كبيرة في الاجور وقد رافق ضغوط الطبقات العاملة سلسلة كبيرة من الاضرابات ، كان نتيجتها أن وافقت الهستدروت على عقود كثيرة تتضمن زيادات كبيرة عن مستويات الاجور التي كانت سائدة من قبل . وقد زاد سوء الوضع الاقتصادي تخفيض الحكومة الاسرائيلية لليرة في آب ١٩٧١ . جدول رقم (٢) يبين معدلات نمو متوسط مستويات الاسعار في الفترة (١٩٦٧ — ١٩٧١) للفعاليات الاقتصادية الهامة في اسرائيل .

جدول رقم (٢)

معدلات نمو متوسط مستويات الاسعار في اسرائيل (من السنة السابقة)

السنوات / الارقام القياسية	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
الرقم القياسي لاسعار المستهلك	+ ٦ر١٪	+ ١ر٢٪	+ ٥ر٢٪	١ر٦٪	٠ر١٢٪
الرقم القياسي لتكلفة البناء	—	+ ٥ر٤٪	+ ٣ر٢٪	+ ٩ر١٠٪	+ ٥ر١٥٪
الرقم القياسي لاسعار الجملة للمنتجات الصناعية	+ ٢ر١٪	+ ٣ر٢٪	+ ١ر٢٪	+ ١ر٧٪	+ ٩ر٩٪
الرقم القياسي لاسعار المنتجات الزراعية	— ٢ر٠٪	+ ٣ر٤٪	+ ٧ر٥٪	— ٥ر٠٪	+ ٩ر١٢٪
الرقم القياسي لاسعار تكلفة الانتاج الزراعي	+ ٠ر٣٪	+ ٦ر٧٪	+ ٠ر٣٪	+ ١ر٤٪	+ ٢ر١٢٪
الرقم القياسي لاجور النقل في الباصات	—	—	—	+ ٣ر١١٪	+ ٩ر١٨٪
الرقم القياسي لاسعار تكلفة المبيت في الفنادق	—	—	—	+ ٤ر٧٪	+ ٨ر١٢٪

ملاحظة : احتسبب معدلات التغير للارقام القياسية لاسعار المنتجات الزراعية وتكلفتها للسنوات الزراعية ١٩٦٦/١٩٦٧ — ١٩٧٠/١٩٧١ .

المصدر : Statistical Abstract of Israel, 1972, P. 247.

ونظرا لارتباط الليرة الاسرائيلية بالدولار فقد تفاقمت مشكلة التضخم في اسرائيل بعد تخفيض الدولار في عام ١٩٧٣ وكان الاثر الذي تركه هذا التخفيض شبيها جدا بتخفيض سعر الليرة الاسرائيلية الذي قررته الحكومة الاسرائيلية في عام ١٩٧١ ، حيث زاد من حدة ارتفاع الاسعار . فقد ارتفعت أسعار السيارات المستوردة من اليابان والمانيا الغربية وفرنسا وايطاليا وغيرها . وكذلك أسعار كل الاجهزة الكهربائية والادوات المنزلية مثل البرادات والتلفزيونات وأجهزة الترانزستور وآلات التصوير ومواد البناء والحديد والاسمنت والمواسير والاخشاب والملبوسات والاطعمة المعلبة والمشروبات الروحية .

وبالرغم من أن كثيرا من المسؤولين في وزارة المالية ، والصناعة ، وبنك اسرائيل يحاولون التقليل من اثر التخفيض على الاسعار الا أن كل الدلائل تشير الى أن الحكومة لا تتمكن من التقليل من اثر التخفيض كما انها غير قادرة على منع ارتفاع الاسعار (٣) .

ونظرا لتفاقم التضخم في عام ١٩٧٣ وازدياد مشاكل اسرائيل الناجمة عنه فقد قدمت طلبا لصندوق النقد الدولي طلبت فيه تخفيض عملتها . وقد وافق الصندوق على اقتراح الحكومة الاسرائيلية بتعديل السعر الرسمي لعملتها اعتبارا من ١٩٧٤/٥/٤ ، وبذلك خفضت قيمة الليرة من ١٩٤٨٨٤ر. غراما من الذهب الصافي الى ١٧٥٣٩٦ر. غراما من الذهب الصافي (٤) . وهدف هذا التخفيض كسابقه في عام ١٩٧١ هو تخفيض العجز في الميزان التجاري وتخفيف حدة التضخم المالي . الا انه نظرا لارتفاع اسعار المواد الخام ومن أهمها النفط ارتفاعا كبيرا واصرار الحكومة على زيادة نفقات موازنتها بزهاء (٦٠٪) عما كانت عليه في ١٩٧٣ فاننا نتوقع فشل هذا الاجراء في حل مشكلة الميزان التجاري ومشكلة التضخم المالي .

ولاعطاء صورة رقمية عن حالة التضخم في الماضي القريب نورد فيما يلي بعض الاحصائيات عن ارتفاع الاسعار للسلع الصناعية والخدمات مقارنة بمستويات الاسعار في عام ١٩٧٢ .

مصدر المعلومات	السلعة او الخدمة	مقدار الارتفاع من اسعار ١٩٧٢
هآرتس عدد ١٩٧٣/١١/٢	الاسمنت	٧ ليرات اسرائيلية للطن الواحد
	تكلفة التدفئة المركزية	٣٠٪
	تكلفة الكهرباء	٣٠٪
	رسوم التأمين الالزامي للسيارات	٣٠٪
	رسوم التأمين الشامل الاختياري	١٥٪
دافار عدد ١٩٧٣/١١/٦	البراد الواحد	١٥٠ — ٢٠٠ ليرة اسرائيلية
	الغسالة الواحدة	٢٥٠ — ٣٠٠ ليرة اسرائيلية
	جهاز التلفزيون	١٠٠ ليرة اسرائيلية
	اللحوم المثلجة	٧ ليرات الكيلو الواحد بحيث يبلغ سعر الكيلو (٢٣) ليرة اسرائيلية

(٣) الاتحاد الاسرائيلية عدد ١٩٧٣/٢/١٦

4 - IMF Survey, Bulletin du FMI, 13 Mai, p. 133 .

هذا وبناء على اقوال كثير من المسؤولين الاسرائيليين يتوقع ان يستمر التضخم المالي في عام ١٩٧٤ وفي السنوات القادمة . حتى ان حاييم بارليف قال بأن العام الحالي (١٩٧٤) هو عام اقل اعتدالا من ناحية الاحتياجات . كما قال في مكان آخر ان اسعار المواد الخام المستوردة قد ارتفعت في العام الماضي بنسبة (٦٥٪) الامر الذي ادى الى ارتفاع اسعار سلع كثيرة بنسبة تتراوح بين (٢٠٠٪ و ٣٠٠٪) ولا يتوقع ان تنخفض اسعار المواد الخام وغيرها هذا العام (٥) .

وقد اعرب سكرتير الهستدروت بالوكالة « يروهام ميشل » عن قلقه الشديد ازاء ازدياد اسعار الحاجيات وموجة الغلاء الآخذة بالازدياد يوما بعد يوم . وقدر ميشل هذه الزيادة حتى نهاية هذا العام بـ (٣٠٪ — ٣٥٪) ودعا الحكومة الاسرائيلية الى العمل من اجل استقرار اسعار الحاجيات الرئيسية والحيوية . وكان المكتب المركزي للاحصاء قد سجل ارتفاعا في الاسعار مقداره (٢ر٧٪) خلال شهر آذار الماضي ، وبذلك تكون نسبة غلاء المعيشة في الربع الاول من هذا العام قد بلغت (١٥٪) وحسب تقديرات المختصين ستبلغ هذه النسبة (٣٠٪) في نهاية حزيران . وهذه اعلى نسبة غلاء معيشة في تاريخ اسرائيل (٦) .

القسم الثاني : أسباب التضخم المالي في اسرائيل

تلعب عدة عوامل دورا هاما في خلق مشكلة التضخم المالي وتؤثر في استمراره وتفاقمه ، تتفاوت من حيث أهميتها . يمكن ذكر العوامل الهامة منها فيما يلي :

- الانفاق التضخمي الحكومي وخاصة على التسلح والاعمال العسكرية .
- السياسة التضخمية في تمويل الموازنة .
- السياسة النقدية التضخمية .
- سياسة الاجور التضخمية .

وسنتناول فيما يلي بحث كل عامل من هذه العوامل :

١ — ٢ الانفاق التضخمي الحكومي وخاصة على التسلح والاعمال العسكرية

بلغ مجموع الميزانيتين العادية والانمائية في عام ١٩٥٩ ما يقارب حوالي (١١٨٤) مليون ليرة اسرائيلية ارتفع في عام ١٩٧٠ الى (٨١٤٩) مليون ليرة اسرائيلية ، اي بمعدل زيادة سنوية تبلغ (١٩٪) سنويا . وقد زاد الانفاق بشكل متسارع بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . وقد بلغ مجموع الانفاق المقدر للسنة المالية (١٩٧٤ — ١٩٧٥) والتي بدأت في اول نيسان ١٩٧٤ ، ما يقارب ٣٥٠ر٣٥ مليون ليرة اسرائيلية . اي بلغت نسبة الزيادة في النفقات خلال هذه الفترة (١٩٧٠ — ١٩٧٤) ما يقارب (٣٣٠٪) او بمعدل زيادة سنوي قدره (٤٠٪) وهو اعلى معدل لنمو النفقات في اي دولة نامية او متقدمة معاصرة .

اما ايرادات الموازنة الاسرائيلية فقد نمت بمعدلات اخفض بكثير من معدلات نمو النفقات وكان نتيجة ذلك ان نما العجز في الموازنة نموا كبيرا وبمعدلات متسارعة . فقد بلغ العجز في عام ١٩٥٩ قرابة حوالي (٣ر٢٨٤) مليون ليرة ارتفع الى (٦ر٣١٢٩) مليون ليرة في عام ١٩٧٠. اي ان العجز قد ازداد بحوالي (١٠) امثال مستواه في عام ١٩٥٩ . وقد بلغ حجم الموازنة في عام ١٩٧٤ ما يعادل حجم مجمل الناتج المحلي .

وبالرغم من قيام الحكومة الاسرائيلية باجراءات حادة لزيادة ايرادات الموازنة لتمويل هذا الانفاق التضخم لعام ١٩٧٤ (كبيع سندات الحرب الاجبارية والاختيارية التي زادت ايرادات الموازنة بمليارى ليرة ، وفرض ضرائب جديدة وزيادة معدلات ضرائب قائمة ستؤدي الى زيادة الايرادات بمليار واحد من الليرات ، والغاء الاعانات التي كانت تدفعها الحكومة لتثبيت اسعار المواد الغذائية الضرورية التي ستؤدي الى توفير مليار واحد من الليرات) فان عجز الموازنة بلغ أعلى مستوى وصل اليه العجز في تاريخ اسرائيل وقد قرر بنك اسرائيل ان هذه السياسة التضخمية للانفاق ستكون لها آثار مباشرة وسلبية على الاقتصاد الاسرائيلي ، بحيث قدر البنك ان هذه السياسة ستؤدي الى تحقيق اخفض معدل لنمو مجمل الناتج المحلي ما بين عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٤ ، اذ سيبلغ هذا المعدل ١٪ (٧) .

ترجع الزيادة الكبيرة في نفقات الموازنة الاسرائيلية الى الزيادة الكبيرة في نفقات اسرائيل على التسلح والاعمال العسكرية . وقد لعبت هذه النفقات (او ما تسميه اسرائيل بنفقات « الدفاع ») دورا اساسيا ومباشرا في خلق التضخم المالي وفي استمراره وتفاقمه . وذلك لاصرار الحكومة الاسرائيلية على زيادة نفقاتها في هذا المجال لدعم قوتها العدوانية وتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية في الوطن العربي . وقد ازدادت هذه النفقات من (١ر٢١٧) مليون ليرة في عام ١٩٥٩ الى (٢٧٥٥) مليون ليرة في عام ١٩٧٠. اي بلغت نسبة الزيادة في الفترة (١٩٥٩ — ١٩٧٠) ما يقارب (١١٧٠٪) من مستواها في عام ١٩٥٩ او بمعدل نمو سنوي بلغ (٤٣٪) .

---

(٥) اذاعة اسرائيل عبري ١٧ — ٤ — ١٩٧٤ . (٦) مصادر خاصة متوفرة للمؤسسة « الارض » .

7 - The Israel Economist, December 1973.

جدول رقم (٣) يبين اسعار المواد الاستهلاكية في اسرائيل مقارنة باسعار بعض الدول المتقدمة صناعيا كما تظهر في اواخر عام ١٩٧٣ .

جدول رقم — ٣ —

اسعار بعض المواد الاستهلاكية في اسرائيل ودول العالم لعام ١٩٧٣ (السعر بالليرة الاسرائيلية) .

السلع / البلدان	كيلو الخبز الابيض: قبل سنة	كيلو الخبز الابيض: الآن	كيلو اللحمة: قبل سنة	كيلو اللحمة: الآن	كيلو سمك فيلبه: قبل سنة	كيلو سمك فيلبه: الآن	كيلو السكر: قبل سنة	كيلو السكر: الآن	كيلو التفاح: قبل سنة	كيلو التفاح: الآن	كيلو الجبنة البيضاء: قبل سنة	كيلو الجبنة البيضاء: الآن	١٠٠ غ زبدة: قبل سنة	١٠٠ غ زبدة: الآن	دزينة بيض: قبل سنة	دزينة بيض: الآن	ليتر حليب: قبل سنة	ليتر حليب: الآن
انكلترا	٢ر٣١	٢ر٦٤	١٦ر٥٠	١٧ر٣٨	٨ر١٥	١١ر٠٠	١ر٠٠	١ر١٠	٢ر٧٥	٢ر٤٠	٧ر٠٠	٧ر٢٥	٠ر٥٣	٠ر٥١	٤ر٣٠	٤ر٨٠	١ر١٠	١ر١٠
فرنسا	٢ر٢٠	٢ر٣٢	٢٤ر٢٠	٢٦ر٠٠	١٢ر٣٠	١٦ر٣٠	١ر٥٤	١ر٥٤	٣ر٠٠	٢ر٤٠	١٢ر٧٥	١٢ر٧٥	١ر١٢	١ر٢٥	٣ر٧٥	٥ر٣٠	١ر٢٠	١ر٣٢
المانيا	٣ر١٠	٣ر٥٥	٤٢ر٤٥	٤٤ر٠٠	١٠ر٥٠	١١ر٤٠	١ر٩٨	١ر٩٨	٢ر٢٠	٢ر٠٠	١٣ر٠٠	١٣ر٨٥	١ر٣٢	١ر٢٨	٣ر٤٥	٤ر٠٠	١ر٦٢	١ر٨٥
نيويورك	٤ر٢٠	٥ر١٠	١٣ر٨٠	١٨ر٥٠	٩ر٢٥	١٢ر٣٥	٦ر٤٠	٨ر٦٠	٣ر٣٠	٣ر٧٥	٩ر٧٠	١٣ر٦٥	٠ر٩٢	٠ر٩٩	٢ر٧٠	٤ر٢٥	١ر٤٥	١ر٨٥
روسيا	٠ر٩٠	٠ر٩٠	١٩ر٥٠	١٩ر٥٠	٢ر٢٠	٢ر٢٠	٥ر٥٠	٥ر٥٠	٨ر٣٥	٨ر٣٥	١٨ر٠٠	١٨ر٠٠	٢ر٢٠	٢ر٢٠	٨ر٨٥	٨ر٨٥	—	—
اليابان	٧ر٢٦	٩ر٩٠	١٩٣ر٥٠	٢٠٧ر٠٠	٧ر٥٠	١٠ر٦٠	٢ر٤٠	٤ر٣٠	—	—	٢٨ر٠٠	٣٠ر٣٥	١ر٣٥	١ر٤٣	٢ر٣٠	٣ر١٠	٤ر٦٥	٥ر٥٥
اسرائيل	٠ر٤٧	٠ر٧٥	١٦ر٠٠	٢٤ر٠٠	٨ر٧٥	١٢ر٠٠	١ر١٤	٢ر٠٠	٤ر٠٠	٥ر٠٠	٢ر٠٠	٣ر٢٠	٠ر٨٠	١ر٢٠	١ر٩٢	٣ر١٢	٠ر٦٤	١ر٠٠

المصدر يديعوت احرونوت في ٤ — ٣ — ١٩٧٤ .

وقد بلغت نفقات التسلح في عام ١٩٦٧ ما يقارب (٩٨٤) مليون ليرة ازدادت الى (١٤٥٠٠) مليون ليرة في عام ١٩٧٤ اي سيبلغ الانفاق الحربي في عام ١٩٧٤ زهاء (١٥) مثلا للانفاق الحربي في عام ١٩٦٧ .

وكان نتيجة هذه الزيادة في الانفاق التضخمي في ظل ارتفاع الاسعار الذي بدأ في عام ١٩٦٧ ، ان زادت حدة التضخم المالي حيث بلغ معدل التضخم في عام ١٩٦٨ حوالي (١ر٢٪) وقفز الى (٣ر٢٣٪) في عام ١٩٧٣ . ولدى دراسة العلاقة بين نمو نفقات « الدفاع » وبعض المؤشرات الاقتصادية نجد أن هناك علاقة مباشرة وطردية بين تلك النفقات واجمالي النفقات (لان نفقات « الدفاع » تكون نسبة عالية جدا من مجموع الانفاق) والعجز في الموازنة ، وتفاقم الدين العام المحالي والخارجي ، وارتفاع مستويات الاسعار ، وتفاقم العجز في الميزان التجاري وفقدان اسرائيل لارصدتها من القطع الاجنبي (٨) . هذا يعني بوضوح أن تزايد الانفاق الحكومي على التسلح والاعمال العسكرية كان له اثر مباشر في خلق التضخم المالي وتفاقمه في اسرائيل .

وقد ادى الارتفاع الكبير في اسعار جميع السلع في اسرائيل الى كثرة اهتمام المسؤولين في حث الحكومة على اتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من حدة هذا التضخم . ويبدو أن الحكومة الاسرائيلية غير قادرة بل وغير مهتمة بشكل جدي في حل مشكلة التضخم نظرا لاهتمامها في تأمين متطلبات التسلح والاعمال العسكرية وفي زيادة قوتها العسكرية والتوسعية في الوطن العربي ، بالرغم من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها الاقتصاد الاسرائيلي من الانفاق الحربي المتضخم .

وقد حذر موسى زانبر حاكم بنك اسرائيل في خطاب القاه في ٢٣ — ٣ — ١٩٧٤ من خطر تفاقم الحالة الاقتصادية في اسرائيل يوما بعد يوم وخاصة فيما يتعلق باحتياطي العملة الصعبة واضاف بأنه من الضروري قبل كل شيء توفير مبلغ (٥ر١) مليار ليرة من موازنة هذا العام بالاضافة الى الاجراءات الاخرى لمنع تدهور سوء الحالة الاقتصادية التي يمكن أن تؤدي الى تشكيل خطر كبير في عام ١٩٧٥ ، وذلك لان احتياطي العملة الصعبة سيبلغ (٨٥٠) مليون دولار فقط في عام ١٩٧٤ ، بينما ستصل الديون المستحقة على الدولة حتى تلك الفترة من الزمن ما بين (٠ر٥ — ٥ر٥) مليار دولار . وعلى اعتبار أن قيمة الواردات ستبلغ في عام ١٩٧٥ من (٥٠٠ — ٦٠٠) مليون دولار شهريا ، فان احتياطي العملة الصعبة في ذلك الوقت لن يكفي لتغطية الواردات عن شهرين من الزمن . والجدير بالذكر ان كمية الاحتياطي اللازمة من النقد يجب أن تغطي ضعف هذه المدة على اقل تقدير حتى يعتبر التبادل التجاري بعيدا عن المخاطر .

واعلن كذلك فريق من الاقتصاديين التابعين لصندوق النقد الدولي ، بأن الاقتصاد الاسرائيلي يواجه مخاطر كثيرة تهدد بحدوث انكماش في نموه بسبب الزيادة المستمرة في التضخم النقدي . وطالب الفريق الذي زار اسرائيل في منتصف نيسان الماضي الحكومة الاسرائيلية بتخفيض بنود الانفاق في الميزانية العامة(٩) .

وقال البروفسور ميخائيل برونو الاستاذ في الاقتصاد بالجامعة العبرية ومدير الابحاث الاقتصادية في اسرائيل في مقابلة مع مجلة سكيراه هودشيت (آذار ١٩٧٤)، «ان حجم الموازنة الدفاعية يرتفع بالنسبة للثروة القومية، فمن المعلوم ان ميزانية العام الحالي والبالغة (٥ر١٤) مليار ليرة تعادل (١٨٪) من الثروة القومية مقابل (٥ر١٣٪) في عام ١٩٧٢ ، كما انها تعادل (٤٨٪) من مجمل الناتج المحلي الاجمالي ، وحوالي نصف الميزانية العامة للسنة المالية ١٩٧٣ — ١٩٧٤ » (١٠) .

والحقيقة فان السياسة الاقتصادية والمالية لاسرائيل ترتكز في الوقت الحاضر على وجوب اعطاء متطلبات الحرب الاولوية في النفقات ولو أدى ذلك الى تفاقم مشكلة التضخم المالي ، وعلى التركيز على تشجيع الصناعات التي لها ارتباط بالمجهود الحربي . واذا كان هناك خوف من حدوث نقص في كمية الاحتياطي من العملات الاجنبية وخشية من عدم توفر القطع اللازم لتغطية قيمة البضائع المستوردة فان الحكومة الاسرائيلية تعتمد في معالجة هذا الامر على المساعدات والقروض الخارجية . ويبلغ مقدار المعونة التي طلبتها اسرائيل من الولايات المتحدة في العام المالي الامريكي القادم الذي سيبدأ في تموز ١٩٧٤ ما يتراوح بين (٧٠٠ — ٧٥٠) مليون دولار (١١) .

٢ — ٢ السياسة التضخمية في تمويل الموازنة :

نمت ايرادات الموازنة الاسرائيلية نموا كبيرا ولكن بمعدل اقل بكثير من معدل نمو النفقات مما أدى الى تفاقم العجز في الموازنة وبصورة خاصة خلال السنوات التي تلت حرب حزيران ١٩٦٧ — ويمكن القول أن موارد الموازنة من الضرائب على اختلاف انواعها لعبت دورا هاما في زيادة حجم الايرادات ، أما الايرادات من فوائد مستلمة من مؤسسات تجارية حكومية ، وواردات جارية اخرى ، وريع

(٨) للحصول على معلومات اكثر تفصيلا عن الموازنة الاسرائيلية والعلاقة بين نفقات « الدفاع » والعجز في الموازنة وتفاقم الدين العام ، يرجى الرجوع الى مقالنا (دراسة تحليلية موجزة للموازنة الاسرائيلية) في نشرة « الارض » . العدد (١٤) ٧ نيسان ١٩٧٤ . (٩) جيروزاليم بوست عدد ١٩٧٤/٣/٢ (١٠) مجلة « سكيراه هودشيت » آذار ١٩٧٤ .

(11) - The Israel Economist, March 1974.

مبيعات الاصول الثابتة ، وواردات رأسمالية أخرى ، فبالرغم من انها حققت زيادة نسبية جيدة الا انه نظرا لان قيمتها المطلقة صغيرة فان مدى مساهمتها في نمو الايرادات كان محدودا .

جدول رقم (٥) يبين هيكل العناصر الرئيسية لمصادر تمويل النفقات . يتبين من الجدول على أن الاهمية النسبية لموارد الموازنة الاسرائيلية من الضرائب والرسوم ارتفعت ثم انخفضت بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . والسبب في ذلك يرجع الى التزايد الكبير في حجم الانفاق والى صعوبة امر فرض ضرائب جديدة او زيادة معدلات الضرائب الموجودة للانعكاسات التي تسببها على ارباح المؤسسات الاحتكارية الاجنبية . وقد لجأت الحكومة الاسرائيلية الى زيادة حجم مواردها من القروض المحلية والخارجية والحصول على المساعدات والقروض الاجنبية وخاصة الامريكية . وقد بلغت نسبة الاموال المقترضة من مجموع النفقات الفعلية في عام ١٩٥٩ الى (٠ر٢٤٪) ، انخفضت هذه النسبة في عام ١٩٦٥ الى (٨ر٩٪) ثم زادت في السنوات التالية باضطراد حتى بلغت في ١٩٧٠ حوالي (٥ر٣٨٪) . وقد بلغ مجموع الموارد الخارجية لتمويل ميزانية عام ١٩٧٤ حوالي (١٦) مليار ليرة اسرائيلية تتضمن هذه الموارد ما يلي: التعويضات الالمانية، التحويلات الخارجية من طرف واحد، الهدايا ، الدخول الاخرى المحولة من الخارج ، ريع بيع السندات الاسرائيلية ، والمساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية من الخارج . وعند اخذ هذه العوامل بالاعتبار يمكن القول أن المصادر الخارجية تكون (٦٥٪) من مجموع موازنة السنة المالية الحالية (١٢) .

ان اعتماد اسرائيل على المصادر الاجنبية اعتمادا كبيرا في تحويل قسط كبير من نفقاتها الحكومية يعرض الاقتصاد الاسرائيلي الى مشاكل عديدة لن نتطرق في هذا المجال الا لواحدة منها ، الا وهي أن سياسة التمويل هذه تساهم مساهمة كبيرة في خلق التضخم واستمراره وتفاقمه . وفيما يلي بعض الامثلة عن اثر سياسة تمويل الموازنة في التضخم المالي :

● تقوم الحكومة الاسرائيلية بدفع قيمة وارداتها من السلع المدنية والعسكرية المستوردة إما بالعملة المحلية او بالعملة الاجنبية . ونظرا لان العجز في الموازنة قد بلغ في السنوات الاخيرة اكثر من (٤٠٪) من حجم النفقات فان الحكومة غالبا ما تقوم بتسديد قيمة الواردات إما بالاقتراض من المصرف المركزي وذلك عن طريق طبع العملة وهذا مما يزيد كمية النقود المتداولة عن حاجة الاقتصاد وبالتالي يؤدي هذا العمل الى انخفاض القيمة الشرائية للعملة الورقية ، او بالاقتراض الخارجي وبالتالي تزداد ديون اسرائيل وتنخفض قيمة الليرة الاسرائيلية في سوق القطع الاجنبي . ونتيجة لانخفاض اسعار الليرة فان اسعار

جدول رقم (٥)
هيكل العناصر الرئيسية لمصادر تمويل النفقات

البيان	السنوات المالية المنتهية في ٣١ آذار من كل عام						
	١٩٥٩	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠
نسبة مجموع الضرائب والرسوم الى مجموع النفقات (٪)	٢ر٦٤	٢ر٧٤	٠ر٧٤	٢ر٥٥	٤ر٥٩	٩ر٤٧	٣ر٤٦
نسبة الاقتراض الى مجموع النفقات (٪)	٠ر٢٤	٨ر٩	٦ر١٤	٧ر٢٢	٧ر٢٩	٢ر٣٧	٥ر٣٨
نسبة الايرادات الاخرى لمجموع النفقات (٪)	٨ر١١	٠ر١٦	٤ر١١	١ر٢٢	٩ر١١	٩ر١٤	٢ر١٥
المجموع	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠

المصدر : المجموعة الاحصائية السنوية للامم المتحدة لعام ١٩٧٢ ص ص ٦٦٧ — ٦٩٨ .

(١٢) جيروزاليم بوست عدد ١٩٧٤/٣/٢٧ .

الواردات من السلع والخدمات تزداد . فانخفاض القوة الشرائية لليرة منذ عام ١٩٦٧ وارتفاع اسعار المنتجات المصنعة الاسرائيلية ادت الى تفاقم التضخم المالي في اسرائيل .

● منذ عام١٩٦٨ اتبعت الحكومةالاسرائيلية سياسة اقتراضية غريبة وقد استعملت هذه السياسة بسخاء في عام ١٩٧٤ لتمويل الميزانيةالمتضخمة في العام المالي الحالي. ويمكن تلخيص هذه السياسة فيما يلي : اقتراض الحكومة من الناس بمعدل فائدة مرتفع عالٍ بلغ في عام ١٩٧٤ (٣٠٪ — ٣٥٪) سنويا ، وذلك في تمويل سندات القرض الاجباري والاختياري ، بينما تقرض الحكومة هذه المبالغ الى شركات او مؤسسات بمعدل فائدة منخفض بلغ في هذا العام (من ٦٪ — ٩٪) سنويا . وتعليل الحكومة أن الهدف من هذه السياسة هو تشجيع الادخار بربط ريع السندات بالرقم القياسي لتكاليف المعيشة للمقرضين وكذلك تشجيع الاستثمار وذلك باقراض هذه المبالغ بمعدلات منخفضة لمؤسسات ترغب الحكومة في تشجيعها ومنذ سنوات قررت اللجنة المالية في الكنيست ان على المقترضين بقروض مرتبطة أن يدفعوا رسما من (٣ — ٤٪) الى الحكومة ، وكان يعتبر هذا المبلغ رسما للتأمين ضد الربط الا أن هذه السياسة لم تنجح لسببين : السبب الاول ، ان الرقم القياسي للاسعار بدأ يرتفع بمعدلات اعلى من (٣ — ٤٪) سنويا ، والسبب الثاني ، في معظم الحالات كانت الخزانة تستلم اقل من الرسم المحدد أو حتى أن بعضهم لم يدفع أي رسم .

هذا وقد نادى بنك اسرائيل في تقريره لشهر نيسان الماضي ، الى وضع اللوم على نظام الأئتمان هذا المبني على اعطاء الاعانات واعتباره أنه سبب أساسي للتضخم .(١٣) وقد دعا الحاكم الى أن توسع الحكومة في حجم الديون الحكومية الى حد يشكل خطرا كبيرا على الاقتصاد الاسرائيلي كما أن اتباع سياسة التفريق في الاقتراض يسبب مشاكل جانبية منها اعادة توزيع الدخل ، وخلق خلل في العبء الضريبي واعادة توزيع الموارد الطبيعية . لقد بلغ حجم القروض المرتبطة بالرقم القياسي لتكاليف المعيشة حوالي (١٢٣٩٠) مليون ليرة وقد كلف الحكومة هذا الربط ما يعادل (٤٠٠٠) مليون ليرة اسرائيلية .

كما أن الحكومة الاسرائيلية طلبت من البنوك اعطاء مثل هذه القروض واتباع نفس الاسلوب الذي اتبعه بالنسبة لبعض قروض التنمية والاعمار . وقد قدرت وزارة المالية قيمة القروض الممنوحة وغير الحكومية والمعطاة بفائدة منخفضة بالاضافة الى الرسم بما يقارب (٥٠٠٠) ليرة اسرائيلية . وبعبارة اخرى على الحكومة مسئولية دفع تكاليف الربط لهذه القروض الحكومية وغير الحكومية والتي تبلغ (٩٠٠٠) مليون ليرة اسرائيلية .

ولم تكن نتيجة هذه السياسة الاقتراضية الغريبة المساهمة في التضخم وفي تفاقمه فحسب بل انها ميزت في فائدة الاقتراض من نشاط اقتصادي الى آخر . فبموجب تقرير وزارة المالية تبلغ فائدة القروض المعطاة لقطاعات غير صناعية (كالافران ، مطاحن ، معامل التبريد) (١٢٪) اما اذا كان المقترض مؤسسة صناعية عند ذلك تبلغ الفائدة (٩٪) ، اما بالنسبة للمشاريع الصناعية التي تقع في مناطق التطوير فتتراوح الفائدة مابين (٥ر٦٪ — ٨٪)(١٤).

٣ — ٢ السياسة النقدية التضخمية :

اتبعت الحكومة الاسرائيلية سياسة نقدية توسعية في السنوات ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، ولكن بعد تلك الحرب ضاعفت الحكومة سياستها التوسعية في خلق النقود لتمويل نفقات التسلح والاعمال العسكرية المتضخمة وكذلك في بناء شبكات الأمن في الارض العربية المحتلة وفي بناء المستوطنات . كما ان الحكومة لاسرائيلية شجعت الاستثمارات الاجنبية والامريكية منها خاصة تشجيعا كبيرا. وكان نتيجة الرواج الاقتصادي الذي ساد اسرائيل في السنوات الثلاث ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ أن كثرت كمية النقود المتداولة الى حد كبير . وقد استخدمت الحكومة الاسرائيلية بالتعاون مع بنك اسرائيل جميع السبل لزيادة الاقتراض الكافي لاستغلال الموارد الطبيعية الجديدة التي خلقها احتلال اسرائيل للاراضي العربية في الضفة الغربية لنهر الاردن، ومرتفعات الجولان وسيناء . وقد زادت السيولة النقدية بعد حرب حزيران لعام ١٩٦٧ زيادة كبيرة حتى ان سياسة الاصدار كانت لاتراعي مستوى الاحتياطي من الذهب والعملات الاجنبية الصعبة لدى بنك اسرائيل للنقود الجديدة التي كانت تطرح للتداول . كما ان بنك اسرائيل كان متحررا في رقابته على البنوك التجارية وكثيرا ما كانت البنوك تتجاهل تحقيق سيولة نقدية مناسبة . وقد ادى هذا الوضع الى أن زاد المتوسط السنوي وسائل المدفوعات من (٢٨١٥) مليون ليرة في ١٩٦٨ الى (٥٠٥٢) مليون ليرة في عام ١٩٧٢ ، اي بلغ حجم وسائل المدفوعات في عام ١٩٧٢ ما يقارب (١٨٠٪) عن مستواه في عام ١٩٦٨ . أي زادت وسائل المدفوعات في فترة اربع سنوات بمعدل (٢٥٪) سنويا .

٤ — ٢ سياسة الاجور التضخمية .

ان المفاوضات بين رب العمل والعامل على مستويات الاجور نادرة في اسرائيل، بحيث تسود المفاوضات الجماعية على مستويات الاجور ، وتقوم الهستدروت التي تضم (٩٠٪) من جميع العمال والموظفين بالمفاوضات الخاصة بمستويات الاجور . ويمثل ارباب العمل بمنظمة الصناعيين التي تتمتع بنفوذ اقل من نفوذ الهستدروت . وتلعب

(١٤) : المصدر السابق .

(13) - The Jerusalem post 27 - 2 - 1974.

الحكومة دور رب العمل بصورة رسمية ممثلة بمؤسسة الخدمات المدنية ، ولكن سياسة الحكومة في الاجور فيما يتعلق بالقطاعات الاخرى تنعكس في مناقشات حزب العمل الذي بقي مسيطرا على الحكم لمدة طويلة من الزمن (١٥)

تتكون الاجور بشكل رئيسي مما يلي : الاجر الاساسي ، مخصصات تكاليف المعيشة ، والميزات الاضافية للاجور تثبت معدلات الاجور الاساسية لكل صناعة او مهنة ، وتتم المفاوضات بين النقابة المعينة ومنظمة ارباب العمل على الزيادات المتعلقة بمخصصات تكاليف المعيشة . ترتبط جميع نقابات العمال بالهستدروت وكل اتفاقية يتم التوصل اليها لاتصبح سارية المفعول الا بموافقة دائرة نقابات العمال للهستدروت .

من اهم العوامل التي تؤثر على مستويات الاجور هي التغيير الذي يحدث في عنصر مخصصات تكاليف المعيشة. وتدفع مخصصات تكاليف المعيشة كما يلي : آ ـ تدفع المخصصات تبعا للتغيرات في الرقم القياسي لاسعار المستهلك والمعد من الحكومة ب ـ تتغير المخصصات كل سنة ج ـ لاتدفع المخصصات على حصة الاجر الاساسي التي تزيد عن حد معين .

لاتزال الاثار الاقتصادية لمخصصات تكاليف المعيشة مجالا للجدل الدائم . هل كان المخصص سبب ضغط التضخم أم كان مسببا لذلك التضخم خلال فترة ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ؟ وهل سيؤدي الى اشتداد التضخم خلال هذا العام وما بعده ؟ مما لاشك فيه كان التضخم الذي اشتد ضغطه في السنوات الاخيرة قد نشأ نتيجة تفاعل عاملين هامين : العامل الاول : لعبت الزيادة في المعروض من النقود خلال هذه الفترة ، والتغييرات التي حدثت في تفضيلات السيولة النقدية دورا هاما في خلق التضخم الذي نشأ نتيجة لازدياد الطلب على السلع والخدمات والذي كان سائدا في الفترة (١٩٦٧ ـ ١٩٦٩). وقد كان نتيجة للرواج الاقتصادي خلال هذه الفترة أن ازداد الطلب على العمال لزيادة الانتاج ولمواجهة الطلب على السلع مما ادى الى زيادة العمالة . جدول رقم (٦) يبين حالة العمالة والبطالة في اسرائيل خلال الفترة (١٩٦٥ ـ ١٩٧١) .

يتبين من هذا الجدول أن البطالة قد وصلت حدا عاليا في عام ١٩٦٧ وبدأت تنخفض بسرعة كبيرة بعد ذلك حيث انخفض معدل البطالة من (٢ر١١٪) من القوى العاملة في عام ١٩٦٧ الى (٢ر٤٪) في عام ١٩٧١ .

جدول رقم (٦)

حالة العمالة والبطالة في اسرائيل ـ متوسطات النسب المئوية (١٩٦٥ ـ ١٩٧١)

البيان / السنوات	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
آ ـ العاملون منها :	٦ر٩٥	٥ر٩٢	٨ر٨٨	٨ر٩٢	٨ر٩٣	٢ر٩٥	٨ر٩٥
١ ـ الغائبون عن العمل بصورة مؤقتة	٤ر٦	٣ر٦	٧ر٥	٤ر٥	٧ر٦	٩ر٦	٨ر٦
٢ ـ العاملون جزءا من وقتهم	١ر٢٩	٥ر٢٨	٥ر٣٤	٦ر٣١	٤ر٣٠	٤ر٣٠	٨ر٣١
٣ ـ العاملون كل وقتهم	١ر٦٠	٧ر٥٧	٦ر٤٨	٠ر٥٥	٧ر٥٦	٩ر٥٧	٢ر٥٧
ب ـ العاطلون	٤ر٤	٥ر٧	٢ر١١	٧ر٧	٢ر٦	٨ر٤	٢ر٤
القوى العاملة	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠

المصدر : Statistical Abstract of Israel, 1972, P. 303.

ملاحظة : حتى عام ١٩٦٦ صنف العاطلون باعتبار أنهم عملوا في اسرائيل من قبل ولكنهم عاطلون عن العمل خلال السنة المعنية ولم يدخل ضمنهم اولئك المهاجرون الذين لم يعملوا بعد في اسرائيل .

(15) - N. Halevi, R. Kilnov-malul, the Economic development of Israel, Published in cooperation with the Bank of Israel.

والعامل الثاني يتلخص فيما يلي : كان الاقتصاد الاسرائيلي في فترة ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ يعاني من ازدياد في أسعار الواردات وارتفاع في الضرائب وفي الاجر الاساسي . وكل هذه العوامل ادت بدورها الى ارتفاع الاسعار للسلع والخدمات . وكان الارتفاع في الاسعار وفي ظل مستوى عال من العمالة أن طالبت نقابات العمال وبشدة برفع مخصصات تكاليف المعيشة . وخلال فترة مابعد حرب حزيران ١٩٦٧ لم تكن التغيرات في مخصصات تكاليف المعيشة تخضع لرقابة شديدة من الحكومة الاسرائيلية حيث كانت الهستدروت ضد تجميد الاجور . وقد ادى استمرار طلب نقابات العمال المستمر في زيادات كبيرة في الاجور الى حدوث اضرابات جديدة وفي معظم القطاعات الانتاجية وقطاعات الخدمات . جدول رقم (٧) يبين الاضرابات والانقطاع عن العمل وايام العمل المفقودة بسبب الاضرابات .

وبصورة عامة يمكن القول أن سياسة الهستدروت تميل الى خلق التضخم لأنها كانت توحي بزيادة الاجور بغض النظر عن حالة البطالة . وقد كان اتجاه الهستدروت هو جعل الاجور الاساسية ترتفع بنسبة زيادة الناتج القومي نفسها بحيث يبقى نصيب الطبقة العاملة من الدخل القومي ثابتا . ولكن معدل أجر العامل يتوقف على عدد العمال في الصناعة وعلى معدل نمو انتاج السلع. الا ان مصير هذه السياسة كان الفشل وذلك لحدوث تخفيض في العملة في ١٩٧١/٨/٢٠ . وكان نتيجة ذلك أن حدثت اضرابات عديدة في النقابات المرتبطة بالهستدروت مدعية بأن تضخم الاسعار كان له أثر مباشر على تخفيض قوة دخل العمال الشرائية . وبذلك استطاع كثير من نقابات العمال الحصول على زيادات كبيرة في الاجور في عام ١٩٧٠ و ١٩٧١ كان لها أثر كبير بالمساهمة في ارتفاع اسعار السلع والخدمات وبالتالي دفع عجلة التضخم ليس لارتفاع الطلب على السلع والخدمات وانما لارتفاع تكاليف الانتاج .

وكما اوردنا في مكان آخر من هذا المقال يتوقع بأن تزداد حدة ارتفاع الأسعار في هذا العام وفي الاعوام القادمة بحيث يتوقع أن تبلغ الزيادة في الاسعار خلال ١٩٧٤ حوالي (٣٥٪) عن مستواها في ١٩٧٣ . ويتوقع أن يدفع هذا الوضع نقابات العمال الى المطالبة وبقوة بزيادات كبيرة في مخصصات تكاليف المعيشة وذلك للانخفاض الكبير الذي ستعانيه الطبقة العاملة في القيمة الشرائية لدخول افرادها نتيجة للتضخم وللتخفيض في سعر الليرة بحوالي (١٢٪) والذي وافق عليه صندوق النقد الدولي والذي اصبح ساري المفعول منذ ١٩٧٤/٤/٥ . واننا نتوقع أن تكون

جدول رقم (٧)

الاضرابات والانقطاع عن العمل وأيام العمل المفقودة بسبب الاضرابات ـ متوسطات الفترة (١٩٦٥ ـ ١٩٧١)

البيان السنوات	عدد الاضرابات	عدد العمال المضربين	عدد ايام العمل المفقودة
١٩٦٥	٢٨٨	٩٠ر٢١٠	٢٠٧ر٥٦١
١٩٦٦	٢٨٦	٨٥ر٩٥٣	١٤٧ر٨٤٦
١٩٦٧	١٤٢	٢٥ر٠٥٨	٥٨ر٢٨٦
١٩٦٨	١٠٠	٤٢ر١٤٦	٧١ر٧٨٩
١٩٦٩	١١٤	٤٤ر٤٩٦	١٠٢ر١٦٢
١٩٧٠	١٦٣	١١٤ر٩٤١	٣٩٠ر٢٦٠
١٩٧١	١٦٩	٨٨ر٢٦٥	١٧٨ر٦١٢

المصدر : Statistical Abstract of Israel, 1972 P. 335.

ملاحظة : لا تدخل في احصائيات ١٩٧١ الاضرابات بشكل الاكثار من الغياب وساعات التعطل ، والاضرابات الجزئية . لقد بلغ عدد الاضرابات من هذا النوع (٥٧) اضرابا . واذا اضيف عدد العمال المضربين وعدد الايام المفقودة بسبب الاضرابات الجزئية والتعطل المتعمد لبلغت هذه الاضرابات وعدد ايام التعطل والعمال المضربين في ١٩٧١ أكثر مما كانت عليه في عام ١٩٧٠

الزيادة أكثر من (٦٪) عما كانت عليه الاجور في العام الماضي كما تود الحكومة ان يكون والا فستواجه الصناعة الاسرائيلية اضرابات عنيفة وأشد مما حدث في ١٩٧٠ و ١٩٧١ وذلك لان ارتفاع الاسعار بلغ معدلات عالية جدا في هذا العام وسيستمر هذا الوضع خلال الاعوام القادمة وستساهم زيادة الاجور في زيادة حدة مشكلة التضخم المالي في اسرائيل .

القسم الثالث : الآثار الاقتصادية للتضخم المالي في اسرائيل

للتضخم المالي الذي تواجهه اسرائيل آثار اقتصادية هامة منها تخفيض مستوى المعيشة والادخار وبالتالي تخفيض معدل نمو الدخل القومي بالاضافة الى زيادة العجز في الميزان التجاري ، تخفيض سعر الليرة ، واعادة توزيع الدخل والثروة .. وسنتناول هذه الآثار الاقتصادية للتضخم المالي في اسرائيل بشيء من الايجاز .

١ ـ ٣ تخفيض مستوى المعيشة

احد الآثار الاقتصادية الهامة للتضخم المالي في اسرائيل خلال السنوات السبع الاخيرة هو الانخفاض في مستويات المعيشة نتيجة لانخفاض القيمة الشرائية لليرة الاسرائيلية، وذلك لأن ارتفاع الاسعار يؤدي الى تخفيض القيمة الحقيقية للدخول . وقد كان عبء التضخم كبيرا على تلك الفئات من الطبقات الوسطى والفقيرة وذوي الدخل المحدود لان دخولهم لم ترتفع الا ارتفاعا بسيطا واقل بكثير من ارتفاع مستويات الاسعار وخاصة في السنوات الاربع الاخيرة .

وبصورة عامة يمكن اعتبار التضخم المالي على انه ضريبة غير مباشرة على النقود اساسها المخزون من وسائل المدفوعات للقيام بالمبادلات التجارية من بيع وشراء ، ومعدل هذه الضريبة يعادل معدل زيادة مستويات الاسعار نفسه. وذلك لان الناس عادة يحتفظون بمخزون من وسائل المدفوعات لتسديد ما عليهم عند القيام بعمليات تجارية . ان التضخم يخفض من القيمة الشرائية لليرة وللمحافظة على المستوى نفسه من المبالغ يجب زيادة القيمة الاسمية لوسائل المدفوعات التي في حوزته وهذا امر يمكن تحقيقه اذا طبع بنك اسرائيل المبالغ الفائضة ووزعها على الناس لكن الخزانة والمصرف المركزي (بنك اسرائيل) الاسرائيلي لايوزعان النقود ولكنهما يبيعانها الى الناس في مقابل الموارد التي تحتاجها الحكومة لتنفيذ سياستها .

لهذا فان خلق التضخم يسمح للدولة بالحصول على موارد اكثر بدون استخدام اسلوب الضرائب الاعتيادي (اما برفع معدل الضرائب أو فرض ضرائب جديدة) لهذا يمكن اعتبار عملية التضخم على انها ضريبة مخفية اساسها المخزون من وسائل المدفوعات في حوزة الناس ومعدل هذه الضريبة هو معدل زيادة الاسعار نفسه . وفي هذه الحالة كما هي الحالة في الضرائب غير المباشرة فان العبء يتوزع وفقا لقيمة المستهلك من المنتج او المنتجات التي فرضت عليها الضريبة أي بعبارة أخرى فان عبء التضخم يقع على الاسر والشركات بنسبة وسائل المدفوعات التي في حوزتهم . وقد حسب بنك اسرائيل ايرادات الحكومة الاسرائيلية الاضافية التي نجمت عن ارتفاع الاسعار وقد استعمل المعادلة التالية لاحتساب هذه الايرادات الاضافية:

جدول رقم ـ ٨ ـ التضخم المالي في اسرائيل وايرادات الحكومة الاضافية من ضريبة التضخم

البيان السنوات	معدل التضخم أو التغير في الرقم القياسي لاسعار المستهلك (٪)	مجموع وسائل المدفوعات (متوسط سنوي عام) بملايين الليرات	معدل نمو النقود في بنك اسرائيل مقارنة بنمو جميع وسائل المدفوعات	الايرادات الحكومية الاضافية بسبب التضخم (٢) × (٣) × (٤) بملايين الليرات
١٩٦٨	٢ر١	٢٨١٥	٠ر١٦	٠ر٣٦
١٩٦٩	٢ر٢	٣٠١٥	٠ر٢٠	١٣ر٣
١٩٧٠	٦ر١	٣١٦٧	٠ر٨٦	١٦٦ر٢
١٩٧١	١٢ر٠	٣٨٧٦	٠ر٧١	٣٣٠ر٢
١٩٧٢	١٢ر٩	٥٠٥٢	٠ر٩٣	٦٠٦ر١
١٩٧٣	٢٣ر٣	غ / م	غ / م	غ / م

المصادر : ١ ـ احصائيات الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢) ـ نشرت في مجلة الاقتصادي الاسرائيلي عدد ـ تموز ١٩٧٣ .
٢ ـ معدل التضخم العام ١٩٧٣ ـ نشر في الاقتصاد الاسرائيلي ـ عدد آذار ١٩٧٤ .

ايرادات الحكومة الاضافية الناجمة عن التضخم = معدل التضخم × مجموع وسائل المدفوعات × معدل نمو النقود في بنك اسرائيل مقارنة لنمو جميع وسائل المدفوعات .

جدول رقم (٨) يبين التضخم المالي في اسرائيل وايرادات الحكومة الاسرائيلية الاضافية من ضريبة التضخم .

وكان نتيجة الانفاق التضخمي الذي مارسته وتمارسه الحكومة الاسرائيلية لزيادة قوتها العسكرية والعدوانية في ظل ظروف التضخم منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧ أن ازداد العبء الضريبي زيادة كبيرة مما ادى الى تخفيض كبير في مستوى المعيشة لذوي الدخول المنخفضة والمتوسطة وذوي الدخل المحدود . هذا وقد زاد الامر سوءاً على هذه الفئات ان الغت الحكومة الاسرائيلية الاعانات التي كانت تنفقها لتثبيت اسعار المواد الغذائية والضرورية وحولت تلك المبالغ المخصصة لهذه الاعانات لانفاقها على التسلح . استنادا للاحصاءات الرسمية بلغ متوسط الانفاق على المواد الغذائية لدى العائلة ذات الدخل المنخفض الى نسبة (٢٩ ٪) من مجموع الدخل الصافي بينما وصلت هذه النسبة لدى العائلة ذات الدخل الاعلى بخمسة أضعاف الى (١٥ ٪) من مجموع الدخل الصافي . **هذا يعني ان** الغاء هذه الاعانات الحق الضرر بالعائلات الفقيرة بالذات لانه كلما كان الدخل منخفضا ارتفعت النفقة الغذائية النسبية ويرتفع طبعا عبء الغلاء الناجم عن ذلك (١٦) .

٢ – ٣ ازدياد العجز في الميزان التجاري :

ان أحد مظاهر الاقتصاد الاسرائيلي هو العجز في الميزان التجاري نظرا لكون الواردات أعلى من الصادرات. ويرجع السبب في ذلك الى امرين هامين : ١ – في سنوات الرواج الاقتصادي كانت واردات اسرائيل من السلع الرأسمالية والمواد الخام في ازدياد مستمر ٢ – اصرار اسرائيل وتصميمها على زيادة وارداتها من الاسلحة لزيادة قوتها العدوانية والتوسعية ..

كان لارتفاع الاسعار في اسرائيل خلال السنوات الاخيرة ارتفاعا كبيرا ان ارتفعت اسعار الصادرات ارتفاعا ملموسا . وقد كانت الزيادة في اسعار الصادرات اعلى بكثير من الزيادة في اسعار الواردات بالرغم من تخفيض سعر العملة الاسرائيلية في عام ١٩٧١ ، وبالرغم من التضخم الكبير الذي تعانيه كثير من الدول الاوربية والولايات

جدول رقم – ٩ – تطور الواردات والصادرات في اسرائيل خلال الفترة (١٩٦٣ – ١٩٧١)

(القيمة بملايين الدولارات)

البيان	حركة البضائع		الارقام القياسية			
			الكميات		الاسعار	
السنة	الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات	الصادرات
١٩٦٣	٦٦٠ر٣	٣٣٨ر٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٦٤	٨١٤ر٩	٣٥١ر٨	١٢٢	١٠٦	١٠٢	١٠٤
١٩٦٥	٨١٠ر٧	٤٠٦ر١	١١٩	١١٧	١٠٤	١٠٤
١٩٦٦	٨١٢ر٨	٤٧٦ر٩	١١٧	١٢٩	١٠٩	١١١
١٩٦٧	٧٥٣ر٥	٥١٧ر٣	١٠٨	١٤٥	١٠٦	١٠٩
١٩٦٨	١٠٨٧ر٣	٦٠٢ر١	١٥٦	١٧٠	١٠٤	١٠٨
١٩٦٩	١٢٩٠ر٦	٦٨٣ر٢	١٨٠	١٨٥	١٠٩	١١٣
١٩٧٠	١٤٢٦ر٥	٧٣٣ر٦	١٩١	١٩٩	١١٠	١١٢
١٩٧١	١٧٨٥ر٩	٩١٤ر٧	٢٢٩	٢٣٨	١١٢	١١٥

المصدر : الامم المتحدة ، الكتاب السنوي لاحصاءات التجارة الخارجية (١٩٧٠ – ١٩٧١) ، ص ٣٦١ .

(١٦) يديعوت احرونوت – عدد – ١٩٧٤/٢/١٤ ، ص ١٠

المتحدة . وقد ادى ارتفاع الاسعار الى انخفاض الطلب بصورة نسبية على البضائع الاسرائيلية مما ادى الى نمو معدل قيمة الصادرات بنسبة اقل مما كان يجب أن تكون عليه فيما لو لم ترتفع اسعار الصادرات . وكان نتيجة هذا **الوضع ان ازداد العجز في الميزان التجاري** سنة بعد اخرى خلال الفترة (١٩٦٧ – ١٩٧٣) . اذ زاد فائض الواردات على الصادرات (العجز في الميزان التجاري) من السلع من (٢٣٩ر٧) مليون دولار لعام ١٩٦٧ الى (٩٨٤) مليون دولار لعام ١٩٧٢ . وبهذا يبلغ فائض الواردات على الصادرات المتجمع حوالي (٣ر٩) مليار دولار في مدة ست سنوات . ومع أن اسرائيل لاتخشى العواقب الاقتصادية التي تنتج عادة عن العجز في الميزان التجاري ، مثل النقص في احتياطي العملة الصعبة وذلك بسبب المساعدات والقروض الخارجية والاستثمارات الاجنبية المستوردة ، فعليها أن تخشى عواقب التضخم المالي واثره على الاقتصاد الاسرائيلي لما قد ينجم عنه من انخفاض كبير في معدلات نمو الانتاج والدخل وتزايد كبير في الدين العام الخارجي وتعريض الاقتصاد الاسرائيلي الى هزات كبيرة . جدول رقم (٩) يبين تطور الصادرات والواردات وارقامها القياسية .

يتبين من هذا الجدول ان قيمة الواردات قد زادت من (٦٦٠ر٣) مليون دولار في عام ١٩٦٣ الى (١٧٨٥ر٩) مليون دولار في عام ١٩٧١ ، أي بلغت الزيادة النسبية خلال هذه الفترة حوالي (١٧٠ ٪) من مستوى الواردات في عام ١٩٦٣ . ازدادت قيمة الصادرات من (٣٣٨ر٣) مليون دولار في عام ١٩٦٣ الى (٩١٤ر٧) مليون دولار أو بزيادة نسبية خلال هذه الفترة تعادل (١٧٠ ٪) . أي بعبارة اخرى ان متوسط معدل نمو الصادرات والواردات خلال الفترة (١٩٦٣ – ١٩٧١) كان متساويا .

ولكن مع اشتداد حدة التضخم بعد حرب حزيران ١٩٦٧ بدأ متوسط معدل نمو الواردات يزيد بنسبة أعلى بكثير من معدل نمو الصادرات . من جدول رقم (٩) يتبين أن قيمة الواردات قد زادت من (٧٥٣ر٥) مليون دولار في عام ١٩٦٧ الى (١٧٨٥ر٩) مليون دولار في عام ١٩٧١ وتعود هذه الزيادة الى عاملين هامين :

١ – ازدياد واردات اسرائيل من الاسلحة .

٢ – ارتفاع اسعار الواردات لانخفاض القيمة الشرائية لليرة الاسرائيلية بسبب التضخم . وقد بلغ متوسط معدل نمو الواردات بعد حرب حزيران ١٩٦٧ حوالي (٤٠ ٪) سنويا . الا أن الصادرات ازدادت من (٥١٧ر٣) مليون دولار في عام ١٩٦٧ الى (٩١٤ر٧) مليون دولار في عام ١٩٧١ ، أي بمعدل زيادة سنوية بلغت (٦ ٪) .

كذلك يوضح جدول رقم (٩) انه بينما زاد الرقم القياسي للكميات المستوردة من (١٠٨) في عام ١٩٦٧ الى (٢٢٩) في عام ١٩٧١ ، زاد الرقم القياسي للكميات المصدرة من (١٤٥) في عام ١٩٦٧ الى ٢٣٨ في عام ١٩٧١ . وبعبارة اخرى زادت الكميات المستوردة في الفترة (١٩٦٧ – ١٩٧١) حوالي (١١٢ ٪) عن مستواها في عام ١٩٦٧ بينما زادت الكميات المصدرة في نفس الفترة بحوالي (٦٤ ٪) عن مستواها في عام ١٩٦٧ .

وكان نتيجة هذه الزيادة الكبيرة في الواردات مقارنة بزيادة أقل في الصادرات خلال هذه الفترة التي تفاقم فيها التضخم ان ازداد العجز في الميزان التجاري .

وسيكون لارتفاع أسعار المواد الخام التي تعتمد عليها الصناعة الاسرائيلية ومن اهمها اسعار النفط أهمية بالغة في استمرار التضخم في المستقبل ، وتزايد العجز في الميزان التجاري . حيث ان ارتفاع اسعار النفط والمواد الخام الاخرى اللازمة للانتاج سيؤدي الى ارتفاع تكلفة عوامل الانتاج ارتفاعا كبيرا ونظرا لان هدف الاحتكارات الامريكية والصهيونية زيادة أرباحها فستحاول تلك الاحتكارات رفع أسعار البيع لنقل عبء ارتفاع تكاليف الانتاج للمستهلكين والمستفيدين وهذا سيؤدي الى ارتفاع أسعار الصادرات وبالتالي ستبدأ حلقة أخرى من ازدياد العجز التجاري . أي أننا نتوقع تزايد العجز في الميزان التجاري طالما أن التضخم المالي يهيمن على اسرائيل حتى وبعد تخفيض سعر الليرة الاسرائيلية الذي أصبح ساري المفعول منذ ٤ / ٥ / ١٩٧٤ . كما اننا نتوقع ان يؤدي هذا التخفيض (بحوالي ١٢ ٪ عن السعر الذي كان سائدا قبل التخفيض) الى ارتفاع مستويات الاسعار كما حدث بعد التخفيض الذي جرى في ١٩٧١/٨/٢٠ .

٣ – ٤ انخفاض سعر الليرة وما ينجم عن ذلك من انخفاض في الفعالية الاقتصادية وزيادة البطالة .

تواجه اسرائيل منذ حرب حزيران ١٩٦٧ مشكلة متزايدة من حيث الاهمية الا وهي فقدانها لارصدتها من النقد الاجنبي وذلك بسبب العجز المتزايد لحصيلة الصادرات لتمويل مدفوعات لقيمة الواردات . وان الاحصاءات الواردة في جدول (٩) تبين على أنه بينما كانت نسبة الصادرات الى الواردات حوالي (٦٩ ٪) في عام ١٩٦٧ ، انخفضت هذه النسبة الى (٥١ ٪) في عام ١٩٧١ وهذا يكوّن بحد ذاته سببا مباشرا لفقدان أسرائيل لارصدتها من القطع الاجنبي وبالتالي يؤدي الى انخفاض الليرة الاسرائيلية في سوق القطع الاجنبي . ان هذا الانخفاض سيدفع الكثير من الاسرائيليين الى تحويل ما بحوزتهم من الليرات الاسرائيلية الى عملات اجنبية لتجنب الخسارة . هذا الوضع سيؤدي الى زيادة المعروض من الليرات الاسرائيلية وبالتالي الى تخفيض آخر في الليرة الاسرائيلية . ونظرا لاعتماد الصناعة الاسرائيلية على المواد الخام المستوردة فسترتفع قيمة الواردات الاسرائيلية وبالتالي تكلفة الانتاج واسعار الصادرات ويلي ذلك انخفاض آخر في حجم الصادرات . أما بالنسبة للصناعة الاسرائيلية المعتمدة على التصدير فسينخفض معدل الربح وبالتالي الاستثمار وبمفعول الضارب والمتسارع سينجم عن ذلك انخفاض في الانتاج وتزايد في البطالة .

وبايجاز ان التضخم يؤدي الى تخفيض سعر العملة والاخير يؤدي بدوره الى هبوط النشاط الاقتصادي في ظل ارتفاع الاسعار ويساعد على هذا الوضع عدم مرونة الاسعار وعناصر التكلفة للانخفاض عن مستواها المرتفع الذي وصلت اليه في السنوات الاخيرة . وبالرغم من محاولة المسؤولين في اسرائيل تخفيف حدة التضخم على الانتاج والدخل والعمالة فان بنحاس سبيرلم يستطيع الا التصريح بأنه يتوقع انخفاضا في الاستهلاك قدره (٢٪) عن عام ١٩٧٣ وانخفاضا في الاستثمار مماثلا وارتفاعا في مستوى المعيشة لايزيد عن (٢٪) . (١٧)

٤ ــ ٣ اعادة توزيع الدخل والثروة من الفقراء الى الاغنياء والمحتكرين :

لاتهتم الحكومة الاسرائيلية في السيطرة على التضخم وتخفيف حدته على الطبقات الوسطى والفقيرة وذوي الدخل المحدود . اذ أنها الغت في نهاية **١٩٧٣ الاعانات التي** كانت تدفعها لتثبيت اسعار المواد الغذائية والضرورية ، وقد ادى ذلك الى زيادة تخفيض مستوى المعيشة لذوي الدخل المنخفض أو المحدود . فارتفاع أسعار هذه المواد ارتفاعا كبيرا بعد رفع الرقابة على اسعار هذه المواد قد ساهم في توزيع الدخل من الفئات الفقيرة الى الشركات الصناعية التي زادت ارباحها زيادة كبيرة .

ومن الاثار الاقتصادية الاخرى للتضخم المالي في اسرائيل اعادة توزيع الدخل والثروة من الدائنين الى المدينين، اذ نظرا لانخفاض القيمة الشرائية لليرة الاسرائيلية فعند تسديد الديون التي منحت قبل التضخم يسدد الدائنون القيمة الاسمية للدين في وقت التضخم وبالتالي بينما يحصل الدائنون على العدد نفسه من الليرات الاسرائيلية التي اقرضوها مضافا الى ذلك الفوائد المستحقه فان القيمة الحقيقية للدين المسدد اقل من القيمة الحقيقية للدين عندما منح . لهذا يمكن القول أن التضخم المالي في اسرائيل في الوقت الحاضر يؤدي الى زيادة دخول المقترضين والذين يسددون قروضا منحت قبل التضخم ويخسر المقرضون الذين يحصلون ديونهم الآن ، وهذا مايفسر بصورة جزئية ارتفاع سعر الفائدة السائد في اسرائيل الى (٣٠٪) سنويا حيث تهدف مؤسسات الاقراض في اسرائيل من رفع سعر الفائدة التعويض عن الانخفاض في القيمة الشرائية عند تسديد المدينين لقروضهم . هذا يعني ان هذه المؤسسات تتوقع استمرار التضخم في المستقبل .

هذا وقد ساهمت الحكومة الاسرائيلية في زيادة حدة مشكلة اعادة توزيع الدخل والثروة عندما باعت سندات القروض الاجبارية والاختيارية في اواخر عام ١٩٧٣ . حيث ان سعر الفائدة التي تدفعها الحكومة على هذه القروض تتراوح بين (٣٠٪ ــ ٣٥٪) سنويا ، وتقرض هذه المبالغ الى مؤسسات التعمير ، الخدمات والمؤسسات الصناعية بفائدة تتراوح بين (٦٪ ــ ٩٪) سنويا ، لقد باعت الحكومة تلك السندات في الوقت الذي وصل اليه معدل الفائدة حوالي (٣٠٪) ، فهذا الاجراء يعتبر بحد ذاته وكأن الحكومة الاسرائيلية اعطت اعانة للمقترض الذي يدفع فائدة اقل بكثير من سعر الفائدة السائدة في السوق المالية الاسرائيلية .

٥ ــ ٣ تخفيض الادخار :

ومن الآثار الهامة للتضخم المالي في اسرائيل تخفيض حجم الادخار الشخصي وكذلك ادخار الشركات الصناعية والتجارية والمالية بطريقتين :

١ ــ ان ارتفاع الاسعار يؤدي الى تخفيض القيمة الشرائية للاموال التي يدخرها الناس في مؤسسات الادخار وكذلك تخفيض القيمة الحقيقية لسعر الفائدة (أي ريع الادخار) . هذا الوضع يضعف الحافز على الادخار اذا لم تتخذ اجراءات اخرى للتعويض عن النقص في الثروة والربح الناجم عن ارتفاع مستويات الاسعار . ففي ظل ظروف التضخم المالي الذي تعاني منه اسرائيل انخفضت القيمة الحقيقية لسعر الفائدة انخفاضا كبيرا وخاصة خلال الفترة (١٩٧٠ ــ ١٩٧٢) حتى ان القيمة الحقيقية لمعدل الفائدة في عام ١٩٧٢ كانت سالبة وهذا مما اضطر الحكومة الاسرائيلية لرفع سقف الفائدة التي تدفعها مؤسسات الادخار والاقراض على حسابات الادخار لتخفيف حدة انخفاض مستوى الادخار . الا أن ارتفاع الاسعار في عام ١٩٧٣ كان عاليا جدا وقد ادى هذا الوضع الى ارتفاع سعر الفائدة الى حوالي (٢٥٪) ، وقد ارتفع هذا المعدل في عام ١٩٧٤ الى حوالي (٣٠٪) سنويا .

● أن ارتفاع الاسعار يؤدي الى تخفيض القيمة الشرائية للدخل وبالتالي الى تخفيض نسبة الاموال المدخرة الى الدخل ، والسبب في ذلك يرجع الى أنه ثبت علميا ان الاسرة تميل الى المحافظة على اعلى مستوى معاشي وصلت اليه في الماضي القريب . وعندما **ترتفع الاسعار واذا لم** يرافق هذا الارتفاع ارتفاع مماثل أو أعلى منه في القيمة الاسمية للدخل فان القوة الشرائية للدخل تنخفض وبالتالي تضطر الاسرة للمحافظة على المستوى المعاشي العالي أن تنفق اكثر لتحصل على نفس عدد الوحدات من السلع والخدمات قبل وبعد التخفيض . فمثلا لنفترض أن اسرة دخلها الشهري قبل التضخم كان (١٠٠٠) ليرة اسرائيلية وانها كانت تنفق (٩٠٠) ليرة على الاستهلاك وتدخر (١٠٠) ليرة شهريا ، فان ارتفاع الاسعار بمعدل (١٠٪) يضطر تلك الاسرة أن تنفق على الاستهلاك حوالي (٩٩٠) ليرة وتدخر (١٠) ليرات اسرائيلية ــ وعلى افتراض أن الدخل الاسمي لم يزدد ــ أي أن ارتفاع الاسعار قد يؤدي الى تخفيض مستويات الادخار .

ان تخفيض الادخار في اسرائيل بسبب تفاقم التضخم سيلعب دورا هاما في تخفيض مستوى الاستثمار وبالتالي يؤدي الى تخفيض الانتاج والدخل وسيكون لهذه الظاهرة اثر سلبي كبير على معدلات نمو الانتاج والدخل في المدى البعيد .

(17) - The Israel Economist December 1973.

العدو الخطر سورية

هآرتس ٢٩/٤/١٩٧٤

معارك جبل الشيخ تقوي هيبة الرئيس الأسد

بقلم : البروفسور موشي معوز
مدرس الشرق الأوسط في الجامعة الأمريكية بالقدس

مقدمة

كانت الجهود الدعائية الصهيونية منصبة بشكل دائم على غرس الاعتقاد بأن الامة العربية أمة خامدة حضاريا ، بمعنى أنها فقدت قدرتها على الخلق والابداع وتجديد الحياة . وعلى أساس هذه الفرضية بنت النظرية القائلة بأن الهوة النوعية بين المجتمع الصهيوني والمجتمع العربي ستزداد اتساعا مع الزمن ، مما يلغي بالتالي أهمية التفوق الكمي للعرب . ولكن « تشرين » أضطر الدعاة الصهاينة الى فتح عيونهم ، ورؤية الحقيقة التي رفضوا دائما أن يعترفوا بها : ان القدرة القتالية ليست سوى أحد التعبيرات عن قدرة العرب على بناء حياة جديدة . والمقال التالي الذي تقدمه نشرة « الارض » ، تصدع آخر في البناء الفكري الصهيوني العنصري .

« الارض »

تعود سورية لتثبت كل يوم انها عدو صعب وعنيد لدولة اسرائيل ، ليس عدوا ايديولوجيا متطرفا فقط ، كما كانت على مدى أكثر من جيل . بل أيضا عدوا قويا وخطرا جدا من الناحية السياسية والناحية العسكرية . الجيش السوري يتغلب منذ سنوات على سلبياته ونقاط ضعفه القديمة التي تعبر عنها بمستوى عملي وفني ضعيف وتعبر عنها أيضا بادخال عنصر السياسة الى الجيش والذي كان مرتبطا بخلافات داخلية وكان ينتج عنه ابعاد الضباط . والجيش السوري اليوم يمر بمرحلة من الاتساع العددي والتكتل الداخلي وتحسين مستواه العملي واسلحته الحديثة . وفي الوقت نفسه يتغلب نظام الحكم السوري على حالة عدم الاستقرار التي رافقته طويلا وعلى عزلته وحساسياته في المجال العربي والى حد ما في المجال الدولي . ان حكم حافظ الاسد يظهر في السنوات الاخيرة قدرة صمود واستقرار في الداخل وكذلك انفتاحا كبيرا على الدول العربية وليونة ملحوظة في العلاقات الخارجية مع اوروبا وايضا مع الولايات المتحدة .

ان رفع المستوى العسكري للجيش السوري مع أنه يتم ببطء ، الا أنه يشير الى جهد متواصل في طريق التقدم من خلال التعلم من دروس الماضي والاستعداد لاصلاح النواقص بالاستعانة بالارشاد الاجنبي ... ومما يساعد على تحسين نوعية الجيش السوري . التعاظم الكمي والعددي في القوة البشرية والاسلحة الحديثة والمتطورة التي تأتي من أفضل ما في الترسانة السوفييتية .

اصلاحات في الجيش السوري:

هناك ايضا ناحية اخرى لا تقل أهميتها عما ذكر وهي محاولة الغاء الاستقطاب الحزبي داخل صفوف ضباط الجيش ورفع معنويات الجنود عن طريق تحسين الرواتب وشروط الخدمة والتوجيه المستند الى المشاعر الوطنية — السورية والقومية — العربية والمعادية لاسرائيل . ان احتلال جيش الدفاع الاسرائيلي لمناطق في الجولان وجبل الشيخ والباشان ووصوله الى نقطة تبعد ٤٠ كم عن دمشق . العاصمة لا شك أنه بشكل عاملا في تقوية حافز القتال وارادته عند الجنود السوريين ومن المحتمل ان التهديد الاسرائيلي لجنوب سورية كما يراه السوريون يحيد الخلافات ... و « الخطر الصهيوني » يساعد في توحيد صفوف الجيش حول القيادة العليا كما ويكتل الجماهير الشعبية وراء القيادة السياسية .

استقرار النظام :

ويجدر التأكيد على أن القيادة السياسية السورية وعلى راسها حافظ الاسد لا تستمد سلطتها ومكانتها فقط من تهديد جيش الدفاع الاسرائيلي لدمشق أو من خشية الجماهير من الشرطة وقوى الامن والجهاز الحزبي الواسع الذي يقف في خدمة نظام الحكم . بل ان استقرار نظام الحكم نابع بدرجة كبيرة من تأييد قطاعات واسعة من الجماهير السورية والتي تشمل المثقفين والشباب والتكنوقراطيين والعمال والفلاحين الذين يلتفون حول القيادة في الدولة .

وهذا التأييد للقيادة لا ينبع فقط من موقفها المتطرف الثابت ضد الصهيونية واسرائيل بل هو نابع الى درجة كبيرة من تقدير اتجاهات نظام الحكم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن سياسته العربية والدولية .

وبخلاف سابقه في الحكم ... فان الرئيس الاسد يعمل منذ سنوات على توسيع القاعدة الشعبية لنظام الحكم وعلى صقل الوحدة الوطنية . وفي نطاق هذا العمل اقام « الجبهة الوطنية التقدمية » التي تضم احزابا وجماعات وطنية واشتراكية بقيادة حزب البعث والتي تشكل اطارا للمشاورات ولاتخاذ القرارات ذات الاهمية القصوى . ورئيس سورية عمل ايضا على خلق وجه اكثر ديمقراطية وحرية للحياة السياسية والشعبية بالمقارنة مع ما كان في الماضي . والاهم من ذلك ان نظام الحكم السوري يواظب على العمل المتواصل من أجل التقدم الاجتماعي والاقتصادي لجماهير العمال والفلاحين عن طريق الاصلاح الزراعي وادخال الآلات الحديثة وتشريع قوانين العمل التقدمية . وفي ذات الوقت يعطي نظام الحكم حرية اكثر لاصحاب المبادرة الخاصة ، اي التجار والصناع الصغار ، بعد سنوات من السياسة الاقتصادية الاشتراكية المتصلبة . ونظام حكم البعث يعمل ايضا الكثير على توسيع شبكة التعليم الحكومية في كل المراحل الدراسية وعلى اعطاء قيم قومية عربية علمانية لجيل الشباب . ونظام الحكم هذا هو النظام الوحيد في الدول العربية (عدا لبنان) الذي وضع دستورا ذا صفة علمانية . واحد اكثر انظمة الحكم العربية تقدما من حيث الاصلاحات الاجتماعية — الاقتصادية التي احدثها .

ان هذا لا يعني ان حكم البعث نجح في التغلب على كل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في سورية ... ولكن مع ذلك فان الرئيس السوري يتمتع بشعبية واسعة ويعمل بمرونة ومقدرة على ارضاء الاوساط غير الراضية وعلى ازالة الفوارق بين السكان وعلى الاسراع في اقامة مجتمع سياسي متحد يقوم على اساس الشخصية العربية السورية .

ان الصراع الصعب ضد اسرائيل منذ حرب يوم الغفران يساعد الاسد في القيام بمهمته ويقوي هيبته القومية العربية في اعين الاوساط الواسعة للجماهير السورية . ان هذا الصراع الذي تقف فيه سورية لوحدها تقريبا ، يعطيها مكانة دولة المجابهة في العالم العربي والعالم الاسلامي والعالم الثالث في آن واحد، ضد العدو المشترك المتجسد في دولة اسرائيل .

• • •

في انتظار بيرس

زئيف شيف

المهمة التي تنتظر السيد شمعون بيرس في جهاز الامن عظيمة في اهميتها وفي حجمها . فبالنظر الى ما حدث في حرب يوم الغفران ، والى العيوب القديمة التي تكشفت ، والى الاختبارات الامنية التي تنتظر اسرائيل في المستقبل ، فان المهمة الملقاة الآن على عاتق وزير دفاع اسرائيل بالغة الاهمية وبحاجة ماسة الى مصلح عاقل وجريء ، يأتي بروح التجديد دون أن يحطم القديم : يعرف كيف يعمل ضد مسلمات مغلوطة ، ويقطع بحزم عندما يكون مقتنعا بصدق السبيل الذي ينتهجه .

مثل هذا الرجل لم يكن لدى جهاز الامن منذ الخمسينات. بن غوريون بنى ، ووضع صوى هامة على الطريق وقطع بجراة وتت الحاجة . جميع وزراء الدفاع الآخرين — لافون. إشكول وديان — لم يكونوا مصلحين. لافون بقي فترة قصيرة في الوزارة وقبل أن يتمكن من تنفيذ خططه اضطر لترك الوزارة . وإشكول وديان تابعا طرق سلفهما . لقد بنيا ، ولكنهما لم يجددا ويصلحا . ومن جراء ذلك تعمقت انحرافات عديدة وتطورت شيئا فشيئا في كل منظمة وجهاز .

قرارات هامة .

لهذا السبب ستكون مهمة وزير الدفاع الجديد ، شمعون بيرس ، بالغة الصعوبة . سيصطدم ، على ما يبدو ، بشخصيات كبيرة تريد المحافظة على ماهو قائم سواء بالنسبة للاسلوب أو للمراكز . لا شك أن بيرس سيتعرض لضغوط من اجل الابقاء على أمور لم تغير ايام سلفه ، الذي هو ايضا رفيقه في الكتلة بل ومعلمه الى حد معين .

لاندري كيف سيواجه بيرس هذه الاوضاع ، الا أن تجربة الماضي تظهر أن هناك مجالا للامل . فأثناء توليه منصب المدير العام لوزارة الدفاع ثم نائب الوزير ، اتخذ بيرس قرارات هامة برغم معارضة الجيش ورئيس الاركان على راسه . واليوم من الواضح انه لو كان اذعن آنذاك للمتنفذين ، لكان ارتكب خطأ خطيرا . فقدرته على التمسك برايه دفعت جهاز الامن ونقلته آنذاك الى حقبة حديثة . ويمكن أن يعاد الى شمعون بيرس الفضل في اتخاذ قرارات هامة في مجال التطوير العلمي ، وفي دفع البحث الى الامام وفي تطوير شبكات اسلحة معقدة .

كانت هناك آنذاك حاجة ماسة الى خيال واسع لتشجيع ومجابهة أولئك الذين طلبوا رؤية النتائج في الحال . ويعود الى شمعون بيرس ايضا الفضل في تنمية العلاقات الامنية مع فرنسا والمانيا الغربية . بفضل هذه الانجازات، يخيل لي أن شمعون بيرس يحتل المركز المحترم ، بعد بن غوريون مباشرة، في قائمة المدنيين الذين تركوا بصماتهم على جهاز الامن . والآن ، بعد تسع سنوات من تركه لمنصبه كنائب لوزير الدفاع وبعد أن ذاق طعم المعارضة ، يعود شمعون بيرس أكثر نضجا وتجربة الى كرسي وزير الدفاع .

وحقيقة أن شمعون بيرس يصل الى هذا المنصب الرفيع لا عن طريق القيادة العامة ودون أن يصبح من قبل لواء أو رئيسا للاركان ، لاينبغي أن تنال من آماله . فتجربة العقد الاخير في دول غربية هامة تظهر أن المدنيين بالذات ، لا الجنرالات ، هم الذين نجحوا في تحقيق اصلاحات هامة في جيوش بلادهم وفي وزارات دفاعها. من هؤلاء مثلا روبرت مكنمارا في الولايات المتحدة ، ودنيس هيلي في انكلترا وهلموت شميدت في المانيا الغربية . كل هؤلاء كانوا مدنيين امتازوا بمفهوم استراتيجي متجدد وعرفوا كيف يختارون لانفسهم المستشارين المناسبين .

يمكن أن نعدد سلسلة طويلة من المهام التي تنتظر الآن شمعون بيرس، ولكن يخيل لي أن مهمته الرئيسية هي بناء جيش جديد وحديث لاسرائيل ، استعدادا للثمانينات . جيش يعد نفسه للعقد القادم ، ولكنه يكون مستعدا ايضا لاحتمال نشوب حرب جديدة قبل ذلك . وكل سائر المهام تشتق من هذه المهمة الرئيسية .

يبدو لي أن على وزير الدفاع الجديد ، لكي يقوم بهذه المهمة العظيمة ، أن يحضر قبل كل شيء أجود الادوات للتقدير والتخطيط

واتخاذ القرارات . في كل هذه الموضوعات كان جهاز الامن يعاني مثل هذه العيوب أو غيرها . كانت هناك تألقات معينة في اتخاذ القرارات ، التي تعتمد على الالهام الفردي ، الا أن الشبكة لم تعمل على شكل آلة متوازنة وحديثة .

كان يخيل أحيانا أن هناك عملا ذاتيا بدلا من عمل القيادة بين الجيش الاسرائيلي ووزارة الدفاع ، والامثلة على ذلك موجودة بوفرة ، من الصعب التصديق بأنه لم يكن لدى وزارة الدفاع هيئة جدية تعمل في التخطيط الاستراتيجي ، كان وزير الدفاع ، شأنه في ذلك شأن الحكومة ، يضطر للاعتماد في هذا الشأن فقط على الجيش ، الذي كان المستهلك ، الذي حدد لنفسه أيضا الاطار السياسي ـ الاستراتيجي ، حتى الجيش ، المشغول بشؤون جارية ، مرت سنوات قبل أن تقام فيه هيئة جدية تشتغل بالتخطيط الاستراتيجي ، ولم تتخذ صفة الهيئة الا بعد حرب يوم الغفران .

لقد أراد وزير الدفاع الاسبق ، موشي ديان ، ان يقيم في مكتبه هيئة للتخطيط الاستراتيجي ، الا أنه اضطر للتراجع عن رغبته بسبب معارضة رؤساء الاركان ، وبعد الحرب عين ديان لنفسه مستشارا لشؤون التخطيط ، ولكن الى أن ترك لم تكن مهمته واضحة بشكل دقيق ـ أيشتغل بالتخطيط أم يقتصر عمله على التقاط المعلومات للوزير في هذا المجال .

استعدادا للثمانينات

يخيل لي أنه بدون هيئة تخطيط جدية ، تكون مشتركة بين وزارة الدفاع والجيش ، سيكون من الصعب على بيرس أن يهيىء الادوات ويخطط للثمانينات ، ويجب أيضا ادخال تغيير جذري على كل ما يتصل بالتخطيط والشورى العلمية والتقنية ، هل يصدق أحد أن كبير علماء جهاز الامن لا يقوم الا بعمل جزئي في وزارة الدفاع ؟! كبير العلماء اليوم هو اللواء عاموس حوريب ، وهو رئيس التخنيون أيضا ، ولكننا فيما مضى أيضا شهدنا ظاهرة أن علماء مشاهير من معهد وايزمان أو الجامعة كانوا يعملون يومين في الاسبوع في منصب كبير علماء جهاز الامن ، وان كان هؤلاء المستشارون عباقرة الا أن ذلك ليس سوى كسب رخيص لا يلائم جهازا يبني نفسه على شبكات أسلحة حديثة .

ان على شمعون بيرس أن يغير ذلك كله . يجب عليه أن يوزع الصلاحيات في الوزارة على نحو آخر . لم يكن موشي ديان يعمل مع نائب ، الا أن مساعده ، الفريق تسفي تسور كان كوزير الدفاع في مجالات عديدة ، وانه لمن المشكوك فيه أن يريد بيرس العمل بهذا الاسلوب ، ومن جهة ثانية سيواجه صعوبة في تعيين نائب لنفسه من بين أعضاء الكنيست من كتلة العمل ، لا شك أنه سيضطر لتوزيع موضوعات ومجالات مختلفة بين المدير العام وعدد من المساعدين ويشرف بواسطتهم على هذه المملكة الضخمة . يمكن أن نأمل أن بيرس سيعرف كيف يثير حماسة أشخاص جيدين للالتحاق بجهاز الامن لعدة سنوات .

الانحراف الاخر الذي سيضطر بيرس لتصحيحه فورا وبحزم ، هو أسلوب العمل الذي كان سائدا بين وزير الدفاع ورئيس الاركان . ليس من المحتمل أن يكون هناك توزيع مهام بين الوزير ورئيس الاركان . فعلى الرغم من أنه ليس هناك حتى الآن قائد أعلى للجيش ، يجب أن يكون واضحا أن الوزير مسؤول عن الجهاز بأكمله وعن الجيش أيضا . هذه الامور يجب أن تكون واضحة مع تولي وزير الدفاع الجديد منصبه ، ومن حسن الحظ أن الامر يأتي في الوقت الذي يوجد رئيس أركان جديد أيضا .

هذه هي المرة الاولى التي ينشأ فيها وضع يكون فيه وزير الدفاع مدنيا ، سياسيا ، أما رئيس الحكومة فهو رئيس أركان سابق . قد ينشأ وضع يغرى فيه رئيس الحكومة بالعمل بشكل مباشر مع رئيس الاركان والدخول في التفاصيل . لذلك ، من الاهمية بمكان أن تنشأ من جديد حدود واضحة : وزير الدفاع هو الذي يمثل الجيش وجهاز الامن كله في الحكومة ، وليس لرئيس الاركان صفة شبه الوزير ، مع ذلك يجب ايجاد وضع ـ لم يكن قائما في فترة بن غوريون ـ يحق فيه للجنة الوزارية لشؤون الامن أو لمجلس الامن القومي الذي سيتم طبعا انشاؤه قريبا ، أن تدعو اليها ضباطا برتبة لواء وخبراء لسماع آرائهم في الشؤون المهنية ، وهكذا سيكون بالامكان تجنب الوضع الذي كانت فيه الحكومة لا تسمع سوى صوت واحد من الجيش وفي كثير من الاحيان لم تكن تعلم بخلافات مهنية في موضوعات بالغة الاهمية .

★ ★ ★

سلاح مدفعيّة ضخم للجيش الاسرائيلي

معريب ١٩٧٤/٥/١٧ ص١٨

متتياهو بيلد

مقدمة

قبل « تشرين » كانت استراتيجية الجيش الاسرائيلي تقوم على مبادىء المبادأة والمفاجأة ونقل القتال الى أرض العدو . واستتبعت هذه الاستراتيجية بناء خاصا للجيش الاسرائيلي يقوم اساسا على سلاحي الطيران والدبابات حيث كان يشكل هذان السلاحان ٨٠٪ من قوة الجيش الاسرائيلي الدائم . وقد نجحت هذه « العقيدة العسكرية » في تجنيب اسرائيل ضرورة الاحتفاظ بجيش كبير العدد ذي تكلفة عالية من حيث القوة البشرية اللازمة والاموال .

ويعكس المقال التالي توجها جديدا له انعكاساته الهامة على « العقيدة العسكرية الاسرائيلية » . واولى هذه الانعكاسات ستكون على حجم الجيش الدائم الذي سيزداد زيادة تتناسب مع الزيادة في حجم سلاح المدفعية . ومن ناحية أخرى يعكس هذا التوجه ميلا لبلورة « عقيدة عسكرية » ذات مضمون دفاعي .

« الارض »

أعلن رئيس الاركان في الاسبوع الماضي أنه تقرر ، على ضوء تجربة الحرب ، زيادة حجم سلاح المدفعية في الجيش الاسرائيلي بشكل ملحوظ . وقد جاء هذا الاعلان أثناء حفل تخرج دفعة من ضباط «المدفعية»، وهو حدث يلائم حقا مثل هذا الاعلان الهام . اننا نأمل ألا تكون أقوال رئيس الاركان قد جاءت فقط لتشجيع عناصر السلاح ، بل أن تشير الى نية حقيقية لتوسيع أبعاد سلاح المدفعية الاسرائيلي بشكل ملحوظ .

لقد كان سلاح مدفعية الجيش الاسرائيلي منذ نشأته سلاحا صغيرا نسبيا ، القصد منه تقديم الدعم للقوات المتقدمة في نطاق المعركة النارية والحركة ليس غير . وكان المبدأ موضوعيا وغائيا جدا وهو : أن الجيش الاسرائيلي لم يعتمد القصف التمهيدي العنيف ، كما هي العادة في جيوش العالم ، الذي يهدف الى تدمير العدو في مواقعه قبل أن يبدأ الهجوم . كان هذا المبدأ مسوغا من الناحية العملية . ذلك أن التجربة أظهرت أن نتائج هذا القصف العنيف تتضاءل كلما اتسع هذا القصف . وفي مقابل ذلك، يعطي روتين هذا القصف التمهيدي العنيف نوعا من الهيكلية لسير المعركة يمكن العدو دائما من تقدير موعد بدء الهجوم مقدما ، والاستعداد لمواجهته ، لذلك فضل الجيش الاسرائيلي أن يأتي القصف مواكبا للهجوم ، كخطوة يبدأ بها ، ثم يمضي في مرافقته الى أن يتم احتلال الهدف تقريبا . وبذلك تم تحقيق أفضل النتائج سواء بالنيران أو بالمفاجأة في الهجوم .

لقد سوغت التجربة القتالية التي خاضها الجيش الاسرائيلي هذا المبدأ ، الذي أثبت فعاليته بشكل جيد في ميدان القتال ، وأتاح الى جانب ذلك قيام سلاح فعال ومتطور ضمن اطار تنظيمي ومالي ضيق للغاية . لقد نفذ سلاح المدفعية الاسرائيلي المهام الملقاة على عاتقه بصورة مجدية ونال من خلال ذلك التقدير المتزايد سواء من جانب الفئات المشتركة في الهجوم أو من جانب القيادة ، التي عرفت أن لديها سلاحا فعالا قادرا على تنفيذ مهامه في جميع الظروف . بيد أن هذا الكلام لا يصدق الا على معارك الحركة والنار ، أو بكلمات أخرى ، على حالات القتال التي توجد فيها امكانية للتوصل الى الحسم بواسطة الهجوم . والمعروف أن هذه الحالات تقع بشكل خاص أثناء الحرب الحقيقية ، في حين يتوجب على المدفعية ان تعمل أيضا وفي كثير من الاحيان في حالات اخرى ، ليست حالات حرب حقيقية ، ولا يمكن أن يتم التوصل فيها الى أي حسم بواسطة الهجوم . وهذه هي حالات « الحرب النارية »* ، ذات الطابع السياسي ، التي تكون الغلبة فيها بشكل عام لمن يملك عددا أكبر من المدافع . في مثل هذه الحالات كان دائما سلاح المدفعية الاسرائيلي عاجزا عن اخضاع العدو ، ومازال حتى الآن يعاني هذا النقص .

★ ★ ★

لقد بدأت مظاهر « الحروب النارية » منذ ان دخلت هدنة ١٩٤٩ حيز التنفيذ تقريبا . فالاحتكاكات على

★ العمليات المحدودة .

الحدود ، التي نجمت عن أسباب سياسية بشكل عام ، تطورت مرارا الى تبادل نيران المدفعية ، الذي كان لكمية المدفعية التي يمكن استخدامها ، ولكمية القذائف التي يمكن اطلاقها أهمية حاسمة فيه . ولكن المشكلة أن المدفعية الاسرائيلية لم يكن لها قط امتياز في هاتين الناحيتين .

لقد حاول الجيش الاسرائيلي سد النقص في الكميات بواسطة الدقة الزائدة في رمايات المدفعية الاسرائيلية ، وفي تطوير وسائل تحديد بطاريات العدو وسائر الوسائل التي جاءت فيها دقة التحديد لتعوض عن النقص في الوسائل .

الا ان ذلك كله لم يكن دائما ليستطيع موازنة تفوق العدو في كميات المدفعية ، وبذلك لم يكن هناك مناص من اشراك سلاح الجو بالعملية لقد كان سلاح الجو دائما وابدا «ملك المعركة » في سماء المنطقة وكان ظهوره بشكل عام يرجح الكفة . ولم تكن لدى العدو في يوم من الايام القدرة على مجابهة طياري الجيش الاسرائيلي، وفي حوادث الحدود كان دخول سلاح الجو بشكل عام يؤدي الى ترجيح الكفة لصالح الجيش الاسرائيلي .

لقد استقبل هذا النموذج من السلوك في الحوادث النارية بقدر كبير من الارتياح قبل حرب الايام الستة ، لدرجة أنه لم يكن هناك أدنى شك في انه يستجيب أيضاً للقضايا الجديدة التي نشأت بعد هذه الحرب. وفعلا، كما نذكر، حينما بدأت المعارك النارية على امتداد قناة السويس، ظهر من جديد ذلك النموذج من السلوك . وبعد انتهاء المعارك بوقت قصير ، نجح المصريون من جديد في اكتساب تفوق كمي في المدفعية ، لم يستطع ازاءه سلاح المدفعية الاسرائيلي ان يقاتل الا من خلال تركيز شديد للجهود ، وخلال وقت قصير كان الجيش الاسرائيلي يضطر لاستخدام سلاح الجو ، الذي وصف بـ « مدفعية اسرائيل الطائرة » . بيد ان الأزمان تغيرت ، وتبين ان استخدام سلاح الجو في مثل هذه المعارك لايتفق مع الظروف . فضلا عن ذلك ، كان استخدامه يمثل تصعيداً خطيراً لطابع المعركة .

حدث ذلك في الماضي القريب ، وليس من الصعب تذكره ، فالتفوق الكمي للمدفعية المصرية أرغم الجيش الاسرائيلي على التخندق والتحصن على نطاق لم يسبق له مثيل ، ذلك ان القرار السياسي كان يقضي بعدم الابتعاد عن خط مياه القناة ، الى خارج منطقة المدى المجدي لمدافع العدو . الا ان المشكلة لم تحل على هذا النحو ، ذلك ان مدفعية العدو كانت قادرة على شل جميع مظاهر الحياة في منطقة الجبهة ، وعندها زج سلاح الجو للعمل ضد بطاريات العدو .

وحينما تحلق الطائرة في سماء المعركة ، يتسع بطبيعة الحال حجم منطقة العمل ، لأن الطائرة تتأثر ايضاً بمحطات الرادار التي تقع احياناً على بعد عشرات الكيلو مترات من الجبهة ، وهي توجه ضدها الطائرات المعادية والصواريخ المضادة للطائرات .

وقد تأزمت المشكلة على الجبهة المصرية ، لان المصريين قرّبوا بطاريات م/ط توجه بالرادار وبطاريات صواريخ لحماية بطاريات مدفعيتهم ، وسرعان ما اصبحت منطقة الجبهة تشكل خطراً على نشاط طائراتنا ، ويجب ان نتذكر ان الطائرات استخدمت لمساعدة المدفعية الاسرائيلية في التغلب على ضعفها الكمي ازاء المدفعية المصرية ولهذا كان ينبغي تجنب وقوع خسائر جسيمة بين طائراتنا ، التي كان ينبغي توفيرها للمعركة الجوية ، التي تعتبر المعركة الرئيسية بالنسبة لها .

ولكيلا يترك للمصريين مجال العودة للعمل ضد مواقعنا تحت حماية الدفاع الجوي الذي أقاموه ، نقل الجيش الاسرائيلي القتال الى عمق اراضي العدو ، وعندئذ جاءت عمليات التصف في اعماق مصر . الحقيقة ان هذه كانت نقطة الضعف في التشكيل المصري . ذلك ان سلاح الجو المصري كان مهزوماً ولم يتم ترميمه بعد ، وكان الدفاع الجوي المصري ضعيفاً جداً . ازاء هذا الوضع الجديد الذي نشأ عن غارات سلاح الجو الاسرائيلي في عمق الاراضي المصرية ، لم يكن امام المصريين خيار الا ان يدعوا الروس لكي ينظموا لهم شبكة الدفاع الجوي في جميع انحاء مصر . بعد ذلك ، بدأت المعركة الشهيرة التي خاضها سلاح الجو الاسرائيلي ضد سلاح الصواريخ الروسي ، الذي تقدم شيئاً فشيئاً ، ولكن دون توقف ، باتجاه خط القناة ، وفي نهاية الأمر ، لدى دخول وقف اطلاق النار حيز التنفيذ في ٤ آب ١٩٧٠ ، انتشر على طول القناة .

لقد كانت الظاهرة الخطيرة في كل هذه العملية هي تغلغل الروس على نطاق واسع في مصر عقب تصعيد القتال. حتى ذلك الحين كان المصريون يتحاشون السماح للروس بمثل هذا التغلغل الواسع في بلادهم ، ولكن ازاء خطر غارات سلاحنا الجوي ، لم يجد المصريون امامهم الا ان يذعنوا لطلب الروس ، الذي لم يقبلوا به قط حتى ذلك الحين ، بتوسيع تغلغلهم داخل مصر .

كان يكفي لحرب الاستنزاف ان تعلمنا ان توسيع سلاح المدفعية الاسرائيلي أصبح ضرورياً ، ورغم ان الأمر لم توجبه تجربة الحرب بل تجربة القتال على ضفاف القناه ، فلو كانت مدفعيتنا قادرة على تحمل عبء «الحرب النارية» لكان من المحتمل الا يزج سلاح الجو في المعركة ، ولكان القتال يبقى محصوراً في اطاره المحدود، كما كان في البداية.

الا أن الدرس لم يستخلص ، وسلاح المدفعية بقى سلاحا صغيرا نسبيا . وحرب يوم الغفران بحد ذاتها لم تظهر بشكل واضح أن الجيش الاسرائيلي كان يفتقر لقوة نيران مدفعية ، وذلك على الرغم من أن الاوضاع التي نشأت خلالها ، كان فيها مجال لمزيد من وحدات المدفعية في ميدان القتال . ربما كان من شأن هذه الاوضاع أن تسوغ توسيع حجم سلاح المدفعية ، ولو فقط لان حجم القوات العاملة في المعركة ، سواء من جانب العدو أو من جانبنا ، يتطلب زيادة نسبية لقوات الاسناد . ولكن بعد وقف اطلاق النار اتضح من جديد الى أي حد لا تكفي أبعاد سلاح المدفعية لمتطلبات المعارك النارية . ظهر ذلك أولا على الجبهة المصرية حتى فصل القوات ، وظهر الآن من جديد على الجبهة السورية .

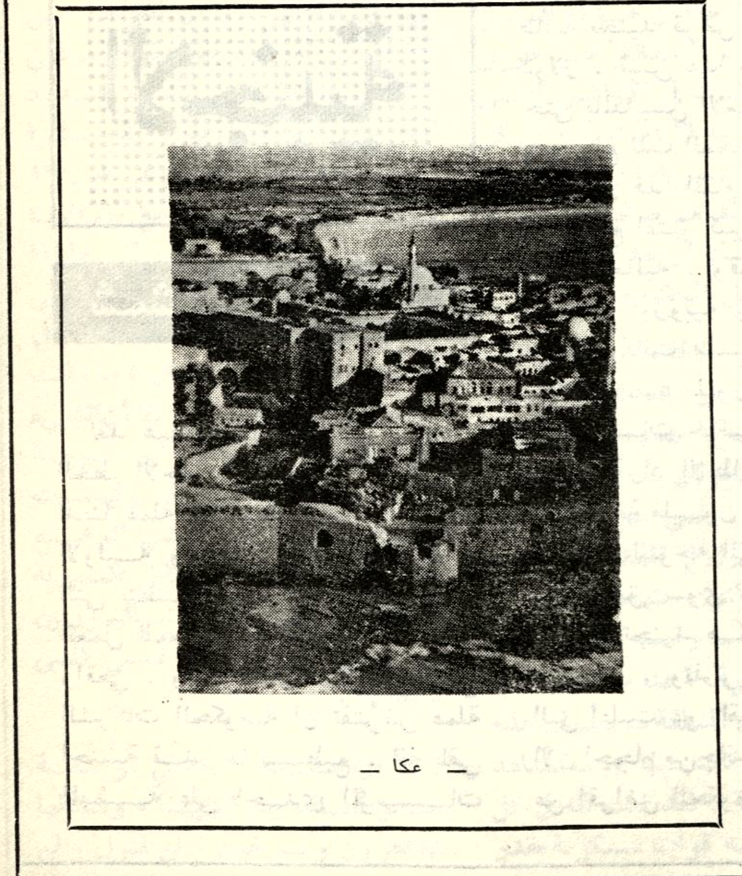
★ ★ ★

ان زج سلاح الجو في معارك « حرب الاستنزاف » على الجبهة السورية ، يشبه الى حد كبير ما حدث على الجبهة المصرية في حرب الاستنزاف التي وقعت هناك . فبسبب تفوق العدو في كميات المدفعية ، استدعي سلاح الجو من جديد للعمل ، رغم أنه لوحظ ان درس القتال على الجبهة المصرية سبب ترددا من جانبنا هذه المرة . ذلك أنه كان واضحا أن ظهور الطائرات بحد ذاته على الجبهة يسبب تصعيدا عاما لطابع المعركة .

وفعلا ، ما أن ظهرت الطائرات ، حتى امتدت منطقة القتال الى عمق الاراضي السورية ، لان الطائرة . كما قلنا ، تتأثر بمحطات الرادار الواقعة على بعد عشرات الكيلومترات في عمق اراضي العدو ، ويتوجب عليها أن تعمل ضدها . ولسوء الحظ ، تقرر استخدام سلاح الجو وارساله الى عمق الاراضي السورية في الوقت الذي كان الرئيس السوري حافظ الاسد يزور موسكو . اذ لا شك أن الموقف السوري قد ضعف خلال المساومة التي كانت دائرة وقتئذ بينه وبين مضيفيه الروس ، حينما علم ان سلاح الجو الاسرائيلي يهاجم أهدافا في عمق الاراضي السورية . صحيح ان هذه المفاوضات الدائرة بين سورية وروسيا لم تكن لتطربنا ولكن مع ذلك ، لاشك أن اسرائيل يهمها أن تضطر سورية لدفع أقل ثمن ممكن للمساعدة الروسية ، لان الثمن الذي يطلبه الروس دائما واحد وهو: تعميق التغلغل في المنطقة . وهكذا ، ومرة أخرى بسبب ضعفنا في المدفعية ، صعدنا طابع المعركة ، وشددنا من أزر الروس في اتصالاتهم مع العرب .

يخيل لي انه بعد درس حرب الاستنزاف المصرية ، ما كان ينبغي لنا أن نلقي بانفسنا ثانية في هذه الورطة ، التي تسبب الاعتبارات العسكرية « الخالصة » فيها ، تدهورا سياسيا يعمل لغير صالحنا . بيد أننا أصبحنا نعلم اليوم أن جهاز تقديرنا في موضوعات الامن كافة قد اختل في الماضي ، وليس من السهل ترميمه على ما يبدو . يمكن الاعتقاد بأن عملية الترميم هذه لم تبدأ قط قبل اجراء التعديلات في قيادة الجيش الاسرائيلي . ولكن حتى بعد ذلك ، يمكن الاعتقاد بأن العملية ستظل تسير ببطء ما لم تغير قيادتنا السياسية .

ولكن مع ذلك ، يلاحظ أن الجيش الاسرائيلي بدأ يتعلم من تجربة الماضي ، ويتم استخلاص دروس هامة منها . ولا ريب أن جانبا كبيرا من هذه الدروس سيكون كله عسكريا ، ومرتبطا بقضايا توجيه القوات في ميدان القتال خلال الحرب الحقيقية . الا أن جانبا من الدروس يجب أن يمس قضية العلاقة بين الاعتبارات العسكرية والاعتبارات السياسية ، الامر الذي أهمل أشد الاهمال طيلة السنوات التي مضت من عمر الدولة . والدرس الخاص بحجم سلاح المدفعية ينتمي في معظمه للمجال الثاني ، ويجب أن يبارك استخلاصه ، اذ بمساعدته سيكون الجيش الاسرائيلي أقدر على مواجهة المشكلات المحلية لمناطق القتال، دون أن يكون مضطرا لتوسيع النزاع وتصعيده خلافا للاعتبارات السياسية .



— عكا —

هآرتس ١٥/٥/١٩٧٤ ص١١

خطر النقص في العملة الاجنبية

شمشون أرليك

لقد هبطت الأرصدة الى ما دون الخط الاحمر ، ويخشى ألا يكون لدينا عملة أجنبية لشراء المواد الاولية والوقود والادوات الاخرى التي يتطلبها تسيير الاقتصاد وتأمين العمل للمعامل والعمال . الخطر واقعي . ووزير المالية يطلب من جميع الشركات الحكومية ان تقترض عملة اجنبية قدر ما تستطيع . انه يلقي المهمة على احدى المؤسسات الاقتصادية الحكومية الرئيسية . فهو يشجع شركة حكومية ، تسيطر على كافة المعامل الكيماوية الحكومية في الدولة ولاتسلم منها ايضا فروع صناعية اخرى ، على مغازلة المؤسسات المالية في البلدان المختلفة لكي تحصل على اكبر قدر ممكن من القروض لمنع الكارثة الوشيكة ..

هل هذا معروف ؟ نعم . فقد حدث عندنا شيء مماثل عام ١٩٧٠ وقد يحدث من جديد . الا أن القصة التي بدأنا بها حدثت في هذه الايام في ايطاليا . ومن شأن هذه التجربة أن تلقي ضوءاً على النتائج المحتملة بشأن دولة اسرائيل في حالة مماثلة .

وما حدث لتلك المؤسسة المالية الحكومية ، كمصرف التنمية الصناعية في ايطاليا يبدو أنه لم يدخل السرور الى نفوس الايطاليين وليس من شأنه أن يبعث على البهجة عندنا أيضا .

لقد توجهت المؤسسة الى هيئات حكومية وخاصة في أوروبة وامريكا طالبة تجنيد قرض بمبلغ ٢ر١ مليار دولار . ليس هذا مبلغا كبيرا جدا حتى بالمقاييس الاسرائيلية الحالية ، وهو يبلغ ثلث العجز السنوي المتوقع لاسرائيل هذا العام . ولكن يبدو أن هذا المبلغ اعتبر كبيرا جدا في الاسواق المالية العالمية . وقد تبين أن ثلاثة مصارف أوروبية وتسعة مصارف أمريكية كانت مستعدة لان تقرض مجتمعة ٥٠٠ مليون دولار . وهذه هي مؤسسات خاضعة لنفوذ حكومي . وعندما أراد الايطاليون تجنيد باقي السبعمائة مليون من الدولارات اضطروا للتوجه الى ٤٠٠ مؤسسة . ولم يوافق سوى ١١٠ منها على محاولة تجنيد هذا المبلغ بصورة مشتركة . وتذكر الصحف الاوروبية التي أعلنت عن القرض أنه يوجد الآن احجام من جانب المؤسسات المالية عن اقراض الحكومات والشركات الحكومية التي يعاني ميزان مدفوعات بلادها من العجز . ايطاليا التي اعتزمت تجنيد ٤ مليارات دولار في السوق المالية العالمية (التي يؤلف مبلغ الـ ٢٠ر١ مليار دولار جزءاً منها) لن تنجح على مايبدو في هذه المهمة . حتى شركة أ . ن . ي . الحكومية التي تسيطر على أعمال النفط والكيماويات والكهرباء ، وذات السمعة الواسعة ، تلقى اليوم صعوبة في الحصول على قروض ، واذا ما أعطيت الاموال فانها تكون مصحوبة بشروط أصعب من المعتاد ، بشأن الفائدة والتسديد .

تشديدات على المستوردين

من المعتقد أن الصعوبات في تجنيد القروض يمكن أن تكون الدافع الذي حمل الحكومة الايطالية على الزام مستورديها بايداع ٥٠٪ من قيمة الواردات لمدة نصف عام وعلى اتخاذ اجراءات أخرى لمحاولة وقف سيول الواردات التي تضخم حساب النفقات في ميزان مدفوعاتها ، وذلك على الرغم من أن ذلك من شأنه أن يفسد علاقاتها مع زميلاتها في السوق المشتركة ومع بلدان أخرى في العالم . قد تكون الصعوبات في تجنيد النقص على شكل قروض ، التي فاجأت الكثيرين ، قد أوقفت الحكومة الايطالية على الخطر الجسيم الذي سينشأ اذا ما تحقق العجز المتوقع بمبلغ ١٠ مليارات دولار حتى نهاية هذا العام بدون تدابير ملائمة .

ان في هذه الامور شبه اشارة انذار . أولا يجب أن نتذكر أن العجز الايطالي يبلغ حقا ثلاثة أضعاف العجز الاسرائيلي . الا ان سكان ايطاليا وانتاجها يبلغان ٢٠ ضعفا تقريبا . وعلى ذلك فان العجز ، باعتباره جزءاً من الانتاج ، في اسرائيل يبلغ سبعة أضعافه في ايطاليا .

←

ما زال هناك وقت للعمل

في عام ١٩٧٠ قامت شركات اسرائيلية بأعمال مماثلة للاعمال التي قامت بها الآن شركات ايطالية . فقد تلقى آنذاك مصرف الاتعاب قرضا بمبلغ ٥٠ مليون دولار ، وحصلت « العال » على ٢٥ مليون دولار ، بهذه الطريقة جندت مبالغ كبيرة ، ولكنها أصغر بكثير من المبالغ التي ستكون مطلوبة الآن . الا أن قرض مصرف الأتعاب كان مرفقا بكفالة مؤسسة حكومية أمريكية . أيضا آنذاك تم الحصول على معظم هذه القروض ليس عن طريق مؤسسات تجارية عادية .

يمكن أن يستخلص عدد من النتائج من الوضع . الاولى هي أنه ليس هناك ما يمكن عمله . فاذا كان العجز كبيرا الى هذا الحد فماذا يفيد توفير هنا وتوفير هناك . هذه انهزامية لا يجوز طبعا قبولها . أولا لأن الدولة ليست كالفرد ، فهي لا تستطيع أن تفلس «وتصفي أعمالها» . الدولة يجب أن تحرص على أن يكون الوضع دائما هو الافضل ، او الاقل سوءاً ، حتى لو كان الخيار بين أمور سيئة .

واذا ما وصل الوضع الى حد الازمة فسنرى مدى أهمية كل دولار . ان المبالغ التي نستطيع ان نوفرها اليوم بدون آلام كبيرة ، ربما سيكون لها عندئذ وزن حاسم . فالاجراءات التي تتخذ الآن من شأنها أن تمنع انهيارا آخر وتتيح التغلب مع الزمن على العجز والديون التي تفوق مقدرتنا . فنحن الآن مازلنا نتمتع بسمعة طيبة كمسددي ديون دقيقين وكمن تقف يهودية العالم من ورائه . مازال لدينا أرصدة من العملة الاجنبية تعطينا مهلة لمدة سنة أو سنتين . هذا هو الوقت الذي يجب استغلاله لمنع التدهور نحو أزمة لا مخرج منها . من هذه الزاوية ، واأسفاه على كل يوم يمر .

عل همشمار ١٠/٥/١٩٧٤

كلمة إلى المستوطنين في الجولان

الدكتور أمنون كبليوك

لو لم يتم انشاء المستوطنات الاسرائيلية في الجولان ، لكان وضعنا أفضل مما هو عليه ، كان هذا رأيي قبل حرب يوم الغفران ، عندما كان الجميع تقريبا « منتشين » بشذى الوضع القائم « الابدي » المسكر والكاذب ، وهذا هو رأيي اليوم ، وبحزم أشد . حقا أن هؤلاء الذين يدعون أن تقرير الحقائق عن طريق انشاء مستوطنات في الاراضي التي احتلت في حرب الايام الستة يشكل عقبة في طريق التسوية ، ربما لايعلمون حتى الى أي حد هم صادقون ، فقد جاء الواقع وأثبت أن هذه المستوطنات تقيد حرية عمل الحكومة .

لا فائدة من الاكثار من الكلمات لدحض الادعاء غير الجدي ، بأن هذه المستوطنات ـ والمقصود هذه المرة مستوطنات الجولان ـ هي « سور واق » للدولة . فمن يعرف ما حدث في ٦ تشرين الاول في الهضبة ، حين خلص المستوطنون منها تماما في اللحظة الاخيرة ـ وقسم منهم حتى بعد اندلاع الحرب ، عندما كانت قد بدأت المعارك في المنطقة ـ يعلم أن هذه المستوطنات شكلت عبئاً ، ولم تساعد من ناحية أمنية . لقد ثبت أنه في كل مكان لم تكن فيه قوات عسكرية بقدر كاف ، تقدم الجيش السوري بسرعة ، أما المنطقة التي وضعت فيها القوات ، كالقطاع الشمالي من الجولان (حيث كان اللواء السابع) فقد صدت فيها القوات السورية المنقضة .

لم يكن اذن لمستوطنات الجولان أي دور دفاعي . وكان الغرض من اقامتها ـ كما اعترف بذلك موشي ديان في حينه ـ هو توسيع حدود اسرائيل . المستوطنات السبع عشرة التي أقيمت في الهضبة هي اذن ١٧ عقبة في طريق التسوية مع جيراننا السوريين . لاندري حتى الآن ما اذا كنا حقا سنتقدم نحو التسوية على الجبهة الشمالية ، كما نتقدم في الجنوب . هنا ، في الشمال ، ما زالت السماء متلبدة بالغيوم . الا أن الشيء الذي لاريب فيه هو ان أي تسوية ليست واردة في الحسبان وليست واقعية عن طريق تكريس الوضع القائم في الجولان . فمقابل التسوية والعلاقات الطبيعية مع السوريين سنضطر لاعادة الاراضي الى أصحابها .

الا أن هذه الاراضي مرصعة بمستوطنات اسرائيلية ، وسكانها يتظاهرون ويصرخون : لن ننزل ، لن

نترك أرضنا ! لا مفر اذن في هـــذه المرحلة من قول بضع كلمات صريحة لمستوطني الجولان، وان كانت لاتروق لبعضهم وربما لمعظمهم .

هؤلاء المستوطنون يعتبرون أنفسهم طلائع، ولكنني أفهم وأدرك أنهم ضحايا جو الضم ، الـذي ساد في الدولـة عقب حرب الايام الستة ، وبدلا مـن الاحتفاظ بالجولان بواسطة قـوات عسكرية ، انتظارا لاعادتها في نطـاق اتفاقية سلام ، طبعا شريطة أن تكون مجردة تماما من الاسلحة مع امكانية اجراء بعض التعديلات الطفيفة المتفق عليه ، هنا وهناك ـ قامت السلطات بعملية تقرير حقائـق : من شأنها أن تحبط التسوية مع السوريين .

حتى الحرب الاخيرة كان يبدو أن كـل شيء يسير عـلى مايـرام . السوريون ـ كسائر الدول العربيـة ـ ليس أمامهم خيار عسكري ، ونحن أمامنا الطريق مفتوحة لنفعل ما نشاء في الاراضي . وقد جاءت حرب يوم الغفـران لتكشف أن هـذه السياسة مبنية على رمال مبعثرة . ثمة أمـل بالتسوية ، ولكن أحدى العقبات هي، كما قلنا ، المستوطنات الجديدة التي أقيمت في الجولان . هذه العقبة وان لم تكن بارزة في المرحلة الحالية مـن المفاوضات ، فلا شك أنهـا ستحتل مركز الصدارة في المرحلة القادمة .

★ ★

ان من يصغي لادعاءات مستوطني الجولان يكتشف فيها نغمات خطيرة . فأعضاء احدى المستوطنات يدعون ، مثلا ، انهم يعارضـون حتى اعـادة القنيطرة لأن « لهم » أراضي خلفها ، أما أعضاء مستوطنة أخرى (أقيمت منذ زمن قريب) فيعتبرون أنفسهم « متابعي الاستيطان اليهودي الـذي كان هناك قبل مئات السنين » ... أما مسوغات الامن فقلما تسمع .

الجميـــع يـدرك أن الاحتفـاظ بالاراضي بدون سلام من شأنه فقط أن يكرس حالة العداء والحرب .

ولـو طلب اليّ أن أشـير عـلى مستوطني الجـولان بمـا يفعلونه في الظروف المعقدة التي نشأت بعـــد الحرب ، لكنت أنصحهم بالبحث عن مهام طلائعية في أماكـن اخرى ـ في النقب ،في «عربة» بل وفي الجليل (ولكن بغير أسلوب كرميئيل !) . لقد أثبتت الحرب الاخيرة وتدخل الدول الكبرى في النزاع ، أن الكثير من الامور التـي اعتبرت أبدية في منطقتنا هي مؤقتة: ومن هذه الامور الاستيطان اليهودي في الاراضي المحتلة . لست أقول بأنه من غير المحتمل أن يكون هناك وضع تبقـى فيـه مستوطنة أو اثنتـان في الاراضي حتى بعد التسوية ـ اذا ما تم الاتفاق على ذلك بين كافة المعنيين بالامر ـ ولكن لاينبغي تصور تسوية مع جيرانا ، بينما يبقى مايقرب مـن ٥٠ مستوطنـة اقيمت في الاراضـي منذ ١٩٦٧ على حالها .

أنا أعلم أنه ليس من السهل عـلى الانسان أن يغير مكان اقامتـه ، حتى لو اكتشف أن وجوده فيه هو تجارة خاسـرة ، كنـت أعرض اذن عـلى مستوطني الجـولان اقتراحا معتدلا ومعقـولا : أبلغـوا الحكومـة ، أنـكم مستعدون لاخلاء كل مستوطنة بـلا اسـتثناء ، اذا كـان ذلـك ضرورياً لتقريب السلام . ستتعرضون حتما لهجمات من جانب متعصبي الخليل، وتوصمون « بالضعف » بقلم اليعيزر ليبني، ولسان مناحيم بيغن ،ولكنكم ازاء ذلـــك ستعلمون أنـكم أزلتـم بخطوتكم هذه عقبة تقف في طريـق المفاوضات حـول التسوية النهائيـة مع السوريين ، وخففتم بذلك عـن الحكومة في هذه المفاوضات .

★ ★

لقد قال « الحمائم » في الماضي بأن السـلام والاحتفـاظ بالاراضـي لا يتفقان . فأجـابهم معارضوهم بـأن « العـرب ـ عـلى طريـق التسليم بالحقائق » ، وما حدث في ١٩٤٨ هو البرهان على ذلك . يبدو أن التاريخ لايعيد نفسـه ، والتسليم بحـدود ١٩٤٨ ، سواء من قبل المواطنين العرب في اسرائيل أو من قبل الدول العربية التي وقعت على اتفاقية الهدنة : كان عمـلا لن يتكرر . فمن الواضـح أن أحدا من العرب لم يسلم باحتلالات ١٩٦٧ ، وحرب يوم الغفران كانـت البرهان على ذلك .

الاستيطان في الاراضي ليس لـه مســـتقبل ، الا اذا كـان المقصـود مستقبلا من عمليات القصف والعيش في الملاجىء . ان على كل محب للسلام أن يعلم ذلك ، وعلى محبي السلام من مستوطني الجولان أن يتوصلوا ، في رأيي ، الى هذه النتيجة المنطقية : أن يعلنـوا عـن اسـتعدادهم لاخـلاء مستوطناتهم كخطوة من أجل السلام، وكما قلنا ـ شريطة أن تجرد الاراضي التي ستعاد الى أصحابهـا تجريـدا فعليا من السلاح .

هذه الخطوة من الوعي السياسي هي المطلوبة من مستوطني الجولان .

وهذا موقف واقعي ووطني في آن واحد ، برغم « صيحات » الصقور . وقد لا يكون لهذه الخطـوة شعبية في جو الفضائح في الكنيست والاضراب عن الطعام أمام منزل رئيسة الحكومة، الا أنني لا أعتقد أن شباب الجولان ـ عندما يدركون خطأهم ـ سيفضلون اعتبارا انتهازيا على خدمة السلام .

اخبـــار من الصّحافة الاسرائيلية

الكاتبة الساخرة زيفا ياريف تقترح « مبادرة سلام »

« من هو هذا الابله الذي ادعى أن المعارضة (الليكـود) تنقصهـا المسئولية القومية ولا توجد لديهـا حلول عملية من اجل السلام ؟

في هـذا الاسـبوع قـام عضـو الكنيست اريك شـارون وعضـوة الكنيست جيئولا كوهن (من الليكود) بمبادرة سلام فذة وعبرا عن حس ثاقب باختيار التـوقيت عنـدمـا اشتركا في اقامة مستوطنة جديدة في ضواحي نابلس .

فعملهم الوطني هذا وخاصـة في هذا الوقت بالذات يجب ان يكـون مثلا يحتذى من قبل بقية زعمـاء المعارضة اليمينية الذين لم يستوطنوا حتى الآن بالمناطق المحررة التي تـدر نفطا وتفاحا* . فلو ان كل زعمـاء الليكود ومؤيديهم شمروا عن سيقانهم قبل اريك وضربوا اوتادا خالدة في ارض آبائنا واجدادنا الخيرة في يهودا والسامرة قبل ان تقتطع هذه الارض منا في مؤتمر جنيف كنا سنتقـدم بخطوات واسعة جدا نحو الحل العادل والدائم لقضية ارض اسرائيل .

لانه عندئذ ، وعندما سيأتي اليوم المأمول ، سيكون من الممكن اعـادة المناطق والتخلص منها ومعها زعماء الليكود المستوطنون عليها . وبهـذا سنزيل العقبة الاخـيرة في الطريـق الى السلام المنشود !! » .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/٧)

* اشارة الى نفط سيناء وتفاح الجولان
ـ المحرر ـ

دولة فلسطينية منزوعة السلاح

صرح سفير اسرائيـل في باريس آشرين نـاتـان ان حـل القضيـة الفلسطينية مفتاح السلام في الشرق الاوسط . وقال : ان الفلسطينيين هم العامل الاساسي لعدم الاستقرار في العالم العربي وأنه يجب ضمـان شرطين اسـاسيـين لكي تستطيـع اسرائيل العيش بسلام الـى جانب الفلسطينيين . الاول نزع الـدولـة الفلسطينية التي ستقوم من السلاح . والثاني جعل كل حـدود المنطقـة مفتوحة .

واضاف بن ناتان الذي كان يتحدث في حفل عشاء اقامه رجال اعمال في باريس : لن تقبل بدولة فلسطينيـة تكون مدججة بالسلاح السوفييتي .

(هآرتس ١٩٧٤/٦/٧)

الجعبري يـريـد الذهـاب الى جنيف

رئيس بلدية الخليل الشيخ محمد علي الجعبري . صرح أمس أنه يؤيد تمثيل سكان الضفة الغربية وقطـاع غزة في مؤتمر جنيف . بالاضافة الى ممثلي الاردن ومنظمـة التحـريـر الفلسطينية . وقال الجعبري : انه على العرب ان لا يكرروا غلطتهم في محادثات رودس، التي لم يشترك فيها ممثلـو الفلسطينيـين . وطـالـب الجعبري باقامة حكم دولي في الضفة الغربية بعد انسحاب اسرائيـل منها الى ان تجري انتخابات يقرر فيهـا سكان الضفة مصيرهم .

(هآرتس ١٩٧٤/٦/٤)

السنـاتـور هنري جـاكسـون الصهيوني ضـد اتفـاقيـة فصـل القوات :

انتقد السناتور هنري جاكسـون بشدة الـدكتـور هنري كيسنجـر واتفاقية فصل القوات على الجبهة السورية والتي وصفها بانها سيئة .

وقال جاكسون للتلفزيون الامريكي ان السوريين لـديهم طيارون روس وطائرات ميغ ـ ٢٣ .

(هآرتس ١٩٧٤/٦/١٠)

بعثة صحفية تشكو من الاعلام الاسرائيلي وتمتدح الاعلام العربي :

وصلت الى اسرائيل بعثة صحفية امريكية مكونة من ١٠٠ صحافي بينهم عدد كبير من الصحفيين اليهود .

وقال اعضاء البعثة اليهود لمراسل وكالة « عتيم » للانباء « انهم متألمون من اخطاء الاعلام الاسرائيلي ونواقصه وتنظيمه في اسرائيل خاصة بعد ان شاهدوا المستوى الممتاز للاعلام العربي في الدول العربية التي زاروها في كل نواحي الاعلام وتنظيمه » .

وقد زارت البعثة كلا من سورية ومصر ولبنان والاردن والتقت في كل هذه الدول تقريبا برؤساء الدول وبرجال اعلام كبار قادرين على الاجابة عن كل سؤال وجهته البعثة اليهم وقد لبوا كل طلب طلبه الصحفيون منهم ..

(هآرتس ١٩٧٤/٦/١٠)

اقامة فندق ضخم في اريحا المحتلة:

بدات سلطات الحكم العسكري في الضفة الغربية بتمهيد منطقة مساحتها ١٣ دونما في اريحا لاقامة فندق فخم مؤلف من ٤ طوابق و ١٠٠ غرفة وبركة سباحة وقد خصص لبناء هذا الفندق مبلغ ٣٠ مليون ليرة اسرائيلية.

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٩)

نشرة «العرب واسرائيل» :

صدر في اسرائيل العدد الاول من نشرة « العرب واسرائيل » التي يصدرها «مركز دراسات عرب فلسطين والعلاقات العربية الاسرائيلية » التابع للجامعة العبرية في القدس. ويحرر النشرة البروفسور يهو شفاط هركابي .

ومواد النشرة تتالف من ترجمات عبرية لمقالات كتبها كتاب عرب في الصحف والمجلات العربية ومن بين الكتاب الذين نشرت ترجمة لبعض انتاجهم في العدد الاول :

حليم بركات . ابراهيم ابو لغد . فايز صايغ . الياس مرقس وخالد محيي الدين ..

(عل همشمار ١٩٧٤/٦/٩)

اللورد كرادون يريد صياغة القرار ٢٤٢ من جديد :

اللورد كرادون هو الذي صاغ القرار الشهير رقم ٢٤٢ في عام ١٩٦٧ عندما كان مندوب بريطانيا في الامم المتحدة ومعروف ان هذا القرار يعتبر قضية الفلسطينيين قضية لاجئين انسانية وليس قضية شعب سياسية .

واثناء زيارته لعمان - الاردن مؤخرا قال كرادون : « لو اتيح لي صياغة القرار من جديد كنت سأصيغه بصورة جديدة مع الاخذ بعين الاعتبار نتائج حرب اكتوبر وظروف المنطقة الجديدة وكنت وضعت التأكيد في القرار على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني واعادة السيادة والادارة العربية الى الجزء العربي من القدس » ..

(دافار ١٩٧٤/٦/١٠) .

صبية عرب في معسكرات الجيش الاسرائيلي :

ارسل اسرائيل كلاينجان الذي كان في احد معسكرات الجيش الاسرائيلي برسالة احتجاج الى وزارة الدفاع لانه وجد ان المعسكر يستخدم الصبية العرب كخدم . وفي الرد الذي استلمه من وزارة الدفاع قيل: «هذا امر مألوف في باقي معسكرات الجيش» .

(دافار ١٩٧٤/٦/١١) .

رئيس بلدية تل أبيب خائف من الفدائيين :

عقد مجلس بلدية تل أبيب جلسة خاصة لبحث قضايا الأمن الداخلي في المدينة .

وقال رئيس البلدية شلومولاهط : (ان الفدائيين قادرون على العمليات التالية في تل ابيب :

١ - استعمال سيارات ملغومة .

٢ - اطلاق النار على الجمهور .

٣ - الاستيلاء على مؤسسات وحجز رهائن فيها .

٤ - لغم الشواطىء وتخريبها .

وقال لاهط انه يعمل ويبيت في المدينة ١٠ آلاف عامل عربي «ويجب حمايتهم من الجمهور في حال وقوع الحوادث ») .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/١٠)

تصريحات

ديان بعد تركه وزارة الدفاع :

«بعد أن تعرفت على العالم العربي اريد الآن ان أتعرف عن قرب على العالم اليهودي وان أعمل من داخله .»

مردخاي جور رئيس الاركان :

«التخلي عن جبل الشيخ اصعب بالنسبة لي من فراق القنيطرة ..»

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/٦)

وزير البوليس شلومو هيليل :

«شرطة اسرائيل ينقصها اليوم ٣٠٠٠ شرطي للقيام بمهامها العادية» .

(هتسوفيه ١٩٧٤/٦/٩) .

اليعيزر لبني (كاتب يميني متطرف) :

«الاستيطان في المناطق هو محور وجودنا » .

(معريب ١٩٧٤/٦/١٠)

البنتاجون :

«على ما يبدو وصلت طائرات ميغ - ٢٣ الى سورية » .

(عل همشمار ١٩٧٤/٦/١١) .

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الأرض

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

VOL . 1 - N° (20) 7 JULY 1974
السنة الاولى العدد (٢٠) ٧ تموز

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام بالثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق - مقالات مترجمة عن الصحف العبرية